رسالة النور
يونيو 2024
598

ملف العدد

الفلاحون..
حُرَّاس ثمار الأرض

رسالة النور

تصدرها الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية

أسسها الدكتور القس صموئيل حبيب سنة ١٩٥٦

مجلس التحرير

رئيس مجلس الإدارة: د. ق. أندريه زكي

رئيس التحرير: حسني ميلاد

مدير التحرير: جيهان عيد

تصميم غلاف وداخلي: إيزيس عطية

تحرير ومراجعة لغوية: جرجس صبحي

العدد
598

الفلاحون حراس ثمار الأرض والأمناء على خيراتها 3

الاستثمار الزراعي
مشروعات شبابية وإنتاج كثيف وحماية للبيئة 14

الثقافة في القرية وسبل ترسيخها 5

كيف قدمت الشاشة الفلاح المصري؟ 18

الدولة المصرية ومبادرات دعم الفلاحين 8

أجيال العصر الرقمي 20

الفلاحون والقطاع الزراعي في رؤية مصر ٢٠٣٠ 12

المجتمع الأبوي 22

الفلاحون

حراس ثمار الأرض والأمناء على خيراتها

بقلم

رئيس مجلس الإدارة

د. ق. أندريه زكي

سعدت كثيرًا بتخصيص ملف العدد الجديد من مجلة "رسالة النور" عن الفلاحين، ووصفهم بحراس ثمار الأرض، وهو وصف دقيق لهم، فالبيئة المصرية بيئة زراعية بالأساس، ومن هنا كان الفلاحون هم المسؤولين عن إطعام أهل المدن، وهم يمدون الصُنّاع والتجار بالمواد الخام والأساسية لعملهم وتجارتهم.

وتتحدث لغة الأرقام عن الفلاحين وتأثيرهم في الاقتصاد المصري؛ حيث إن لهم نصيبًا كبيرًا في الدخل القومي، وحسب الإحصائيات الأخيرة فإن عدد المشتغلين بنشاط الزراعة يبلغ نحو ٥,٢ مليون مشتغل، بما يُمثل ١٩,٢٪ من إجمالي المشتغلين، وهي تُعد أكبر نسبة مشاركة للمشتغلين في الأنشطة الاقتصادية، ووصلت نسبة مساهمة قطاع الزراعة في الناتج المحلي الإجمالي لـ ١٤,٨٪ عام ٢٠٢٠/٢٠١٩م، حيث بلغت ٦٦٩,٨ مليار جنيه مقارنة بـ ٢٧٨,٥ مليار جنيه عام ٢٠١٥/٢٠١٤م.

ومن جانبها، تهتم الدولة المصرية بدعم ومؤازرة الفلاحين، عبر إطلاق مبادرات مجتمعية تهتم بشؤونهم وترعى أحوالهم، مثل تزويد المزارعين بالأسمدة والمبيدات والبذور والأعلاف الحيوانية، وتقديم الدعم الفني للمزارعين، بالإضافة إلى مبادرات تأجيل الأقساط المُستَحَقَّة وإعفاء المتعثرين، إلى جانب المشروعات المموَّلة بالمنح والقروض، وإلغاء العمل بقانون ضريبة الأطيان الزراعية لمدة عام في إطار مساندة الفلاح المصري في ظل الظروف الاقتصادية العالمية، وتقديم قرض "باب رزق" من البنك الزراعي المصري، كما أطلقت الحكومة مشروعًا لإجراء تحسين وراثي للسلالات المحلية، وإطلاق كارت الفلاح الذكي في جميع المحافظات وميكنة نحو ٢٠ خدمة زراعية.

ومن جانب آخر يقوم المجتمع المدني بدور مُهم في دعم أنشطة الفلاحين، ولنا في الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية خبرات وتجارب عديدة ومتنوعة في مجال العمل مع الفلاحين، من خلال مختلف الوحدات، وفي مقدمتها وحدة المشروعات الزراعية التي تهدف إلى تعظيم العائد الاقتصادي للهيئة، من خلال تقديم خدمات اقتصادية أساسها المنافسة والجودة، وتسعى الوحدة إلى تحقيق أعلى عائد اقتصادي من إنتاج محاصيل الفاكهة من النخيل البرحي والنبق المطعوم، وإنتاج وتوفير فسائل النخيل البرحي للمزارع المختلفة، وتعمل على تحسين المجال البيئي من خلال توفير الشتلات المختلفة من الفاكهة والزينة والأشجار الخشبية، وزيادة المساحات الخضراء على مستوى الجمهورية.

ومن خدمات الوحدة: توفير فرص تسويقية أكثر ربحية لتسويق منتجات صغار المزارعين، تحسين إنتاجية المحاصيل بتوفير مستلزمات الإنتاج الزراعي (تقاوي محسنة للمحاصيل المختلفة- مخصبات زراعية- مبيدات حيوية) بجودة عالية وأسعار تنافسية، تقديم الدعم الفني المناسب للمزارعين، تقديم خدمة النقل المبرد للمنتجات الزراعية.

تحية واجبة للفلاحين المصريين، مُتمنيًا لكم كل الخير والسعادة ودوام التوفيق.

الفلاحون.. حُرَّاس ثمار الأرض

يُمثل الفلاحون قطاعًا كبيرًا ومكونًا أصيلًا من مكونات المجتمع المصري، ولا نكون مبالغين إذا قلنا إنهم حُراس ثمار الأرض والأمناء على خيراتها، فهم مسؤولون عن الإنتاج الزراعي وجانب من الإنتاج الحيواني، الأمر الذي يؤثر بطبيعة الحال على مجالَي الصناعة والتجارة، وعملية التصدير للخارج، ما يؤثر على الدخل القومي.

ويأتي هذا الملف ليناقش بعض موضوعات الريف المصري بما يحمله من مشكلاتٍ وتحدياتٍ، وما يتطلع إليه من آمالٍ وتطلعاتٍ، مثل بعض قضايا الريف المصري كالعصبية والثأر والزواج المبكر والأمية والطلاق وختان الإناث والبطالة وغيرها من مشكلات، ومسؤولية الدولة نحو دعم الفلاحين من خلال إطلاق مبادراتٍ مجتمعيةٍ، ودور المجتمع المدني في تنمية القرية وفلاحيها، والقطاع الزراعي في رؤية ٢٠٣٠، كما نلقي الضوء على بعض المشروعات الزراعية الرائدة، ونعرض كتاب "الفلاحون" تأليف الأب هنري عيروط، وهو من الدراسات المبكرة عن الفلاحين في البيئة المصرية، ونتساءل كيف قدمت الشاشة الفلاح المصري؟ وماذا عن الثقافة في القرية؟

أعد الملف:

أحمد مصطفى علي- أميرة عبد الفتاح- أمنية فوزي- فريد إدوار- محمد بربر- محمد وائل- كريستينا عادل

تحرير:

د. رامي عطا صديق

الثقافة في القرية وسبل ترسيخها

د. رامي عطا صديق

تابعنا بالأمس القريب فوز الفيلم الوثائقي المصري "رفعت عيني للسما" بجائزة لوي دور "العين الذهبية" لأفضل فيلم تسجيلي في المهرجان السينمائي الأبرز "كان" في دورته السابعة والسبعين، مناصفة مع فيلم "إرنست كول ولوست أند فوند" إخراج راؤول بيك من هايتي الذي يتتبع فيه مسيرة المصور الجنوب إفريقي إرنست كول. أما عن فيلم "رفعت عيني للسما" فهو يكون بذلك أول فيلم مصري يتوج بهذه الجائزة منذ تأسيس المهرجان. والفيلم من إخراج ندى رياض وأيمن الأمير، ويتناول قصة فرقة "بانوراما برشا"، التي أسستها مجموعة فتيات من قرية البرشا التابعة لمركز ملوي بمحافظة المنيا في صعيد مصر، يقدمن عروضًا مسرحية غنائية وفلكلورية تعالج قضايا اجتماعية متنوعة، حيث يُسلطن الضوء في أعمالهن الفنية على التحديات التي يواجهنها، مثل تعليم الفتيات وحق المرأة في العمل والزواج المبكر والعنف الأسري ومواجهة التحرش والتمييز والتنمر، وغيرها من قضايا مجتمعية تعانيها المرأة في المجتمع المصري عمومًا ومجتمع القرية خصوصًا، وكيف يسعين لتحقيق أحلامهن وآمالهن التي تفوق حد السماء، رغم الكثير من المعارضة والانتقادات التي يواجهنها، وقد استطاع مخرجا الفيلم على مدى أربع سنوات أن يوثقا رحلة هؤلاء البنات ويكتشفاهن بشكل أكبر.

ولع تجربة هذه الفرقة تدعونا للتفكير في حال الثقافة في القرية، عبر مختلف الأساليب والأدوات، وهنا دور مهم يقع على مؤسسات المجتمع المحلي في نشر الثقافة ورفع الوعي بقضايا المجتمع بين أهالينا في الريف، من خلال: الجامع والكنيسة، ومركز الشباب وقصر الثقافة والحضانة والمدرسة، والجمعيات والمؤسسات الأهلية، وفروع الأحزاب السياسية، في ترسيخ منظومة القيم الإيجابية، ومواجهة المشكلات ومختلف التحديات، من خلال العمل معًا في تناغم وتنسيق وتشاور وتعاون.

وبالطبع فإننا لا نقصد انغلاق المجتمع المحلي على ذاته، وإنما الانفتاح المناسب والمعقول، على قضايا المجتمع الصغير "القرية/ المدينة"، وقضايا المجتمع الكبير "الوطن"، وقضايا المجتمع الأكبر، حيث العالم من حولنا.

في تقديري أن نجاح فتيات البرشا في تقديم تجربة مسرح شارع، جريء ورائد ومتميز، تدعونا للتفكير باهتمام في تشجيع مسارح القرى في الريف المصري، ودعم مكتبة القرية، وقصر الثقافة ومركز الشباب وكل المؤسسات المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية، من أجل اكتشاف المواهب والقدرات والإمكانات والإبداعات، وتطويرها واستثمارها في تنمية المجتمع المحلي، ومواجهة سيل جارف من المضامين والمحتويات غير المناسبة التي تبثها بعض وسائل الإعلام وبعض شبكات التواصل الاجتماعي، ما قد يؤثر على منظومة القيم والعادات والتقاليد، بشكل سلبي لا نتمناه، خاصة وأن للريف المصري نكهة خاصة ومتميزة، تشمل ممارسات الحياة اليومية، والاحتفال بالأعياد الدينية والوطنية ومختلف المناسبات.

الحماية الاجتماعية.. كيف ولماذا؟

قضايا الريف المصري.. من أجل أن تظل الأيادي خضراء

أحمد مصطفى علي

تؤثر قضايا الريف المصري على خطط التنمية المُستدامة التي يختص الريف بجزء كبير منها، ومن المعروف أن المشكلات الاجتماعية لها تأثيرها المدمِّر على الاقتصاد كزيادة الفقر، والفقر له تأثير على حدة المشكلات الاجتماعية، وبالتالي تدور الدائرة للأسوأ، وتزداد حدة النتائج، وتتزايد التعقيدات وصعوبة الحل، ويمكننا تأمل نسب نمو المشكلات الاجتماعية والاقتصادية على مدار العقود الزمنية الماضية.

وإذا ما تبصرنا في قضايا الريف الاجتماعية، كالعصبية، والثأر، والأمية، والتسرب من التعليم، والزواج المبكر، والطلاق، وختان الإناث، والبطالة، والجرائم وغيرها، سنجد أنها شديدة الارتباط فيما بينها، ولها علاقة كبيرة بالقضايا الاقتصادية، كانعدام أو ضعف الدخل، وانخفاض أو توقف الإنتاج، ونمطية العمل البدائي.

التراث الشعبي

الباحث أشرف أيوب "بمجال التراث الشعبي"، يقول: إن تأثير الفولكلور واضح على القضايا الاجتماعية في جميع القرى،

أشرف أيوب

لكن تأثيره أكبر على قرى الصعيد عن الوجه البحري، بسبب ما يعانيه الصعيد من تهميش وإهمال طويل، بل وحتى التطور بطيء وغير ملحوظ مقارنةً بقرى الوجه البحري. ومن هنا، نرى الثقافة التقليدية أقوى بالصعيد. لكن تختلف حدتها بين قرية وأخرى، وتأثيرها مختلف فيما يرتبط بها من قضايا كالتسرب من التعليم والزواج المبكر... إلخ، فقد نجد وضعًا أفضل للمرأة بقرية عن غيرها، يسايره انحسار للموروث السلبي مقابل زيادة الموروث الإيجابي، كالأمثال الشعبية والأغاني والتقاليد وغيرها، وهكذا بباقي القضايا الاجتماعية.

هذا يعكس لنا إمكانية تطور التراث، والحفاظ على الموروث الإيجابي، وشذب الموروث السلبي، وجمعه للتحليل والدراسة، وتجنب ترويجه، كتكريس الأمثال التي تدعم القيم الإيجابية وتساند المرأة وتواجه العنف والعصبية وغيرها، وهنا دور للمثقفين والإعلاميين تجاه الاهتمام بالموروث الشعبي والإيجابي منه.

ويشدد أشرف أيوب على أن الدراما لا تعكس الشكل الطبيعي للقرية الصعيدية وأهلها، ولها تأثير على تكريس صورة نمطية للرجل ذي الجلباب وكأنه أحادي التفكير وأفقه مغلق، وهي نظرة غير صحيحة ومنقوصة وتسيء للصعيد، وللفلاح والفلاحة، وتحد من التغيير الثقافي، بينما الشكل الطبيعي للقرية الصعيدية حاليًا مختلف؛ فبها نماذج مشرفة، ولم يعد الرجل بنفس الحدة، بل والحياة نفسها تغيرت كثيرًا، فالوضع الآن يختلف عما مضى مقارنةً بخمسين سنة مثلًا، فأشكال وحدة العنف ضد المرأة مثلًا انخفضت في بعض القرى.

فإذا كان التليفزيون قد صنع تأثيرًا إيجابيًا كبيرًا في تغيير جزء من النظرة المتعالية ضد الفلاح، التي تكرست عبر تراث وأفكار موروثة قديمة وثقيلة، فإننا نحتاج لتأكيد مسؤولية وتأثير الدراما المعاصرة والفضائيات والميديا والإنترنت ومؤسسات الثقافة، لتغيير النظرة، وتقديم صورة مغايرة، وتأكيد ما يرتبط بدور الفلاحين تجاه المشاركة في تغيير قضاياهم الاجتماعية لأجل مستقبل أفضل لقراهم وأولادهم، وهذا يرتبط بما ذكرناه من خفض الموروث السلبي وتعزيز الموروث الإيجابي وتأكيده، فمثلًا نجد أن الثأر هو اعتقاد بالحصول على الحق بطريقة مشرفة تحمي من الإصابة بالعار "كوصمة اجتماعية".

يشير أشرف أيوب إلى مبادرات مواجهة الثأر، كجلسات الصلح بحضور كبار رجال القرية والأمن، أو حمل الكفن وتقديمه لأهل المقتول بانكسار، يجاريها تطور مؤسسات القانون والعدالة، وتطور وانتشار التعليم والثقافة بالقرى، والقضاء على مشكلة المدارس البعيدة، لأن كثيرًا من أسر القرية تمنع البنات من التعليم لتجنب متطلبات الحماية ومخاطر المواصلات وتكلفتها، فكما قلنا هناك ارتباط بين المشكلات الاجتماعية، فهناك تأثير لموروث وأمثال

شعبية بعينها، على النظرة السلبية والتمييز والعنف ضد المرأة.

ويضيف أن المرأة ينظر إليها كرمز للإغواء، يجب إخفاؤها عن عيون الناس لأنها تجلب العار للأسرة ثم العائلة أو يمتد لقريتها، ومن هنا جاء التعامل معها بقسوة، كالعنف أو الزواج المبكر للتخلص منها والتخلص من خطر العار، وإهمال تعليمها لأن مكانها البيت، فالأمية أعلى لدى الإناث، بل وينظر لسيادة رأي الرجل عليها كمظهر للرجولة لدى الفلاحين، فلا يؤخذ رأي المرأة في القضايا المصيرية أو حياة الأسرة، وفي هذا موروث أيضًا.

ويضرب مثلًا آخر بارتباط القضايا بعضها ببعض، كما بالعصبية القبائلية التي تدعم التمييز، كالرغبة في إنجاب الذكور لأنهم مصدر الفخر، والعزوة في المنازعات، وحماية للإناث، وأيضًا للحفاظ على الأرض وزراعتها، فالأرض كالعرض لدى الفلاح، يجب حمايتها والتمسك بها.

تدخل الدولة

يطالب **الناقد والدكتور وائل محمد عبد الباقي** بضرورة تدخل الدولة بشكل عاجل لحل مشاكل الريف ثم النهوض به، مشددًا على أنه ورغم المحاولات الكثيرة المبذولة إلا أنها غير كافية، فالريف يحتاج إلى برامج أقوى وأكبر من حياة كريمة لأجل تحقيق الأهداف المنشودة، تلك الأهداف لا تنفصل عن المشكلات الثلاث للريف "الجهل والفقر والمرض".

وائل محمد عبد الباقي

منوهًا أن البداية يجب أن تكون بالقضاء على الجهل لكونه أكبر المصائب، ويتطلب انتشار وتطوير التعليم والثقافة وتغلغلهما داخل القرى والنجوع، وكيفية العمل على إيقاظ الوعي بشكل فاعل لدى أهل القرى، ومن ثم مواجهة الاعتقاد في الخرافة والسحر وجرائم الشرف والكرامة والنخوة وخلافه التي تتخذ كلمات حق يراد بها باطل في معظم الأحوال للأسف الشديد.

ويوضح الدكتور وائل عبد الباقي أن الجهل له علاقة بانتشار الأمراض، والتأثير على فرص العمل والإنتاج، وانخفاض الدخل، لأن ضعاف التعليم والأميين يمارسون العمل البدني فقط، وللجهل علاقة بممارسة الأعمال الخارجة على القانون، وهو أمر لا يقتصر على مصر، ففي أمريكا، سنجد أن السود ببعض الأحياء ونظرًا لانخفاض التعليم وشعورهم بالتمييز ضدهم يمارسون الأعمال الإجرامية.

إن مشاكل الريف هي جزء من مشاكل الوطن، وإن كانت تتشابه في ريف الوجه البحري والقبلي، ولكنها أفضل حالًا في الوجه البحري نظرًا لانتشار التعليم وغياب الثأر والقيم المغلوطة بشكل كبير.

اللجوء للمحاكم

ترى **الكاتبة والمحامية هويدا قطب** أن تحرك القضايا الاجتماعية بالقرى إلى المحاكم تسببت بأضرار خطيرة للمجتمع، وهو أمر لم يكن ليحدث بالقرية قديمًا، حتى صار لكل مركز إداري ٤ دوائر قضائية لقضايا الخلع وأخرى لقضايا الأسرة كالنفقة والنسب وغيرها، بعد أن كانت دائرة واحدة منذ سنوات، ولعلنا جميعا نشاهد ارتفاع نسب الطلاق التي كانت محرمة داخل العائلات، مع مراعاة أن أكثر من ٩٠٪ من حالات الانفصال والخلع ترتبط بأسباب مادية هي وثيقة الصلة بالفقر والبطالة وضعف الدخل.

ينجم عن ذلك مأساة للأطفال، وتفكك أسري، وتشرد، ونفس الأمر يحدث إذا لم تنجح منظومة العدالة بالمحاكم في معاقبة الجناة بقضايا العنف بشكل يلبي العرف المجتمعي، سواء بسبب شهود الزور أو التلاعب أو القانون، فسينجم عنها تنامي الصراع والثأر، وهنا يجدر إدراك القاضي

هويدا قطب

لمنظومة القيم والعيب في تلك المناطق، فالمشكلات التافهة تتحول لكوارث حال تجاهل مغزاها الاجتماعي.

وهذا يحدث جراء "المعايرة" كنظام للتنمر بالقرى، فعندما يطالب شخص بحق أو يتشاجر، سيقال: "لا تعلي صوتك عليا، روح خذ ثأرك ممن ضربك أو ضرب أو قتل أخوك أو أبوك أو عمك"، بالتالي يتمنى الشخص الموت مقابل عدم معايرته، فيصير الثأر إجباريًا، أو يضطر لهجرة القرية والرحيل وهو أمر نادر جدًا، بينما تنجح جلسات الصلح بعد تزايد أعداد الضحايا، بمعنى لو عائلة قتل منها ١٠ مقابل ٩ من العائلة الأخرى، هنا ينجح إحداث الصلح على مبالغ ضخمة جدًا مقابل الرأس الأخير لإيقاف الدم.

تطالب الأديبة هويدا قطب بضرورة مراجعة تراجع القيم بالقرية، وثقافة التعاون والتسامح والردع الاجتماعي، كاختفاء كبير العائلة واحترام تدخلاته وقراراته على الأفراد والتي تمنع الصراعات، كما دور كبير عائلة تجاه كبير عائلة أخرى، كمهارة التفاوض وتقديم التنازلات للصفح عن من بدأ الخطأ والمشكلة، وعودة المياه لمجاريها بالتراضي، واحترام الكبير وتواجده، ومنع الصغير عن الاستمرار في الخطأ، وإجباره على احترام العادات والتقاليد والمبادئ، بينما نرى حاليًا ازدياد تكريس صورة الشخص القوي العنيف والذي يبطش ويظلم حتى لا يصير مطمعًا، فيحدث استعراض القوة وتدني الأخلاق.

هذا بجانب غياب وتراجع الجلسات العرفية، التي صارت نادرة رغم أن لها مفعول السحر، واستمرار الموروث السلبي لتفسير المكانة الاجتماعية والتي تدفع إلى العنف أحيانًا، وكذلك الصراع الغريب بين الطبقات، فقد ترى تحول عائلة معدمة وفقيرة إلى الثراء، ثم ولأجل اللهث وراء الشهرة وتغيير استمرار النظرة إليها، حينها تعمد لإحداث ثأر مع عائلة كبيرة وقوية ومشهورة، من أجل الاقتران بعدائيتها والشهرة بكونه صار يماثلها ويحدث ثأر معها، وهذا أمر لم يكن ليحدث نهائيًا فيما مضى، فضلًا عن الصراعات الاقتصادية بين التجار التي تتحوَّل لصراعات اجتماعية ودموية، وهذا يتنافى مع قيم الإيمان بالرزق والقَدَر، بل والصراع والعنف بعد منافسة غير شريفة من أجل الزواج بفتاة، وكلها أمور غريبة على قيم الريف.

وتشير هويدا قطب إلى ضرورة الإسراع بإصدار قانون جديد لمواجهة قضايا الأسرة، يكون أشبه بتحريم للطلاق والخلع والإحالة دون الاختيار والزواج الخاطئ، وأن يراعي القانون تلك الأعراف والتقاليد والموروث ويسعى لحماية تماسك المجتمع، وتبني عودة ممارسات كبير العائلة، واحترام الكبير ونشر ثقافة العيب والتسامح والتواضع، وتأهيل الشباب والفتيات المقبلين على الزواج، عبر المؤسسات التربوية والتعليمية والثقافية، كأن يتفهموا تحمل المسؤولية، وكيفية التأقلم مع الظروف، وأهمية التغلب على المشكلات، والصبر على الضغوط، والمثابرة، والتخلي عن العند والندية، وكذلك تفهم تبعات التسرع، وما سيتحمله الزوج والزوجة، فالنفقات التي تصرفها الدولة للمطلقة من ٤٠٠ إلى ٥٠٠ جنيه، وتلك المبالغ لا تلبي نفقات البقاء على قيد الحياة ومصروفات السكن.

ومن الضروري تنظيم دورات في العلوم الاجتماعية والإنسانية للقضاة، كتوضيح أهمية روح القانون كضمير للعدالة، وترسيخ القيم الإنسانية، فتطبيق القانون والذي يحدث بنسبة ٩٩٪ سينجم عنه ضحايا لا عدد لهم، وأبرياء سيصير بهم الزمن إلى العنف والكراهية ودمار المجتمع والدولة في المستقبل، فالزوجة لا تدرك أن أمر أعباء التربية وتوفير النفقات بالغ الصعوبة، وخصوصًا لو كان تعليم الزوجة بسيطًا فدخلها سيكون بسيطًا ولا يكفي الحد الأدنى من متطلبات المعيشة الآدمية، وغالبًا ما يدفع الأطفال الثمن بعد انفصال الزوجين، وسيكون هناك مجتمع منهار، وأفراد يعيشون في حياة نفسية واجتماعية وأسرية غير سوية.

الدولة المصرية
ومبادرات دعم الفلاحين

محمد بربر

جُملة من المبادرات قدمتها الدولة المصرية لدعم الفلاحين خلال السنوات الأخيرة، بما يتناسب مع رؤية مصر ٢٠٣٠، ويحقق العدالة الاجتماعية، فضلًا عن الاستمرار في مشروعات التوسع في الرقعة الزراعية واستصلاح الأراضي لتلبية الاحتياجات الغذائية وسد الفجوة بين الإنتاج والاستهلاك.

مبادرات الدعم الفني

عملت الحكومة على تزويد المزارعين بالأسمدة والمبيدات والبذور والأعلاف الحيوانية، بالإضافة إلى تقديم الدعم الفني للمزارعين، في الوقت الذي أشاد فيه الصندوق الدولي للتنمية الزراعية بمساهمة جهود الحكومة في أنظمة الإنذار المبكر واستخدام الآلات الزراعية في جعل المزارعين أكثر استعدادًا لمواجهة تأثيرات تغير المناخ، إلى جانب خلق بيئة أفضل وحياة كريمة للفلاحين عبر جهود تطوير منظومة الري واستصلاح الأراضي، وعلى رأسها المشروع القومي لتأهيل وتبطين الترع، كما تم الانتهاء من تحديث نظم الري بـ ١,٠٢ مليون فدان بالمرحلة الأولى، ويجري تحديث نظم الري في ١,١ مليون فدان بعد إعادة ترتيب الأولويات والتركيز على مناطق زراعات قصب السكر، علاوة على الانتهاء من تأهيل المساقي بـ ١١٨,١ كم.

فتح آفاق جديدة

للتصدير و"الكارت الذكي"

من أجل التحول الرقمي

مبادرة توفير التمويل

يتضمن تمويل المحاصيل الاستراتيجية أكثر من ٦ مليارات جنيه سنويًا بفائدة ميسرة ٥٪، فضلًا عن تحمل الدولة دعم بنسبة ٧٪ بما يعادل أكثر من ٥٠٠ مليون جنيه سنويًا، بجانب استفادة نحو ٦٠٠ ألف مزارع وفلاح من هذا التمويل.
وقدمت الحكومة مبادرتي تأجيل الأقساط المُستَحَقة وإعفاء

المتعثرين، إلى جانب المشروعات المموَّلة بالمنَح والقروض بالتعاون مع شركاء التنمية وتشمل ٥٦ مشروعًا تنمويًا زراعيًا ممولًا من دول ومؤسسات خلال السنوات الأربع الماضية بنحو ١٤,٤ مليار جنيه، وتتركز المشروعات في مجالات استصلاح الأراضي، وتأهيل البحيرات وتوسيع البواغيز وتدعيم الميكنة الزراعية، وإقامة مجتمعات ريفية، وإنشاء صوب زراعية، بالإضافة إلى تدعيم آليات الري الحقلي الحديث، ودعم صغار المزارعين، والتسويق الزراعي، وانتشار تجمعات زراعية متكاملة.

وقررت الحكومة كذلك إلغاء العمل بقانون ضريبة الأطيان الزراعية لمدة عام في إطار مساندة الفلاح المصري في ظل الظروف الاقتصادية العالمية، تزامنًا مع تقديم قرض "باب رزق" من البنك الزراعي المصري بقيمة تمويل ٥٠ ألف جنيه بدلًا من ١٠ آلاف جنيه، إضافة إلى الحصول على وثيقة تأمين مجانية، ويستهدف البرنامج تقديم تمويل لمربي الطيور والأغنام والماعز وغيرهم من العاملين في تجارة المنتجات الزراعية.

أزمة الأسمدة والتقاوي

عملت الحكومة على تدشين المشروعات لإنتاج الأسمدة وأبرزها مجمع الأسمدة الفوسفاتية والمركبة بالعين السخنة ويعمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي لمطالب المشروعات الزراعية من الأسمدة الفوسفاتية والمركبة، وبلوغ إجمالي الأسمدة المدعومة الموزعة على صغار المزارعين أكثر من ٨ ملايين طن، وكذلك إلزام شركات الأسمدة الأزوتية بتوريد نسبة الـ ٥٥٪ المدعومة من إنتاجها للجهات المسوقة للأسمدة، والتي تلبي احتياجات المزارعين بسعر يصل إلى ٤٥٠٠ جنيه للطن.

وجرى تحديث منظومة التقاوي لتوفير التقاوي عالية الإنتاجية وتقديمها للفلاح بأسعار مناسبة، واستنباط وإنتاج أصناف جديدة من المحاصيل الاستراتيجية ذات فترة زراعة قصيرة وتوفّر المياه وتقاوم الملوحة والتغيرات المناخية.

مبادرات لتعزيز الإنتاج الحيواني

أطلقت الحكومة مشروعًا لإجراء تحسين وراثي للسلالات المحلية؛ حيث تم إنشاء ١٧٧٣ نقطة تلقيح اصطناعي بالوحدات البيطرية وتجهيزها بالأجهزة المطلوبة، خاصة لصغار المزارعين والمربِّين، إلى جانب إطلاق مشروع إحياء البتلو، وبلغ عدد المستفيدين من المشروع ٤٢,٧ ألف مستفيد لتربية وتسمين ٤٩٣,٤ ألف رأس ماشية، ويهدف إلى توفير فرص عمل لأبناء صغار المزارعين والسيدات والشباب في الريف، ورفع مستوى المعيشة وتحقيق التنمية المستدامة للريف.

التحول الرقمي.. فوائد متعددة

أعلنت وزارة الزراعة عن إطلاق كارت الفلاح الذكي في جميع المحافظات، فضلًا عن إصدار ٤,١ ملايين كارت تمثل ٥,٢ ملايين حيازة مسجلة مساحتها ٧,٢ ملايين فدان، كما تم الانتهاء من تفعيل خاصية الدفع الإلكتروني في ١٠٠٠ جمعية زراعية باستخدام كارت ميزة/الفلاح.

وجرى ميكنة ٢٠ خدمة زراعية بالإضافة إلى تزويد ٥٧٠٠ جمعية زراعية بأجهزة التابلت وPOS، علاوة على استفادة نحو مليوني فلاح من تطبيق "هدهد صديق الفلاح" الجاري تحديثه ليتواكب مع أحدث أنظمة الذكاء الاصطناعي العالمية، إلى جانب تطوير منظومة التأمين الصحي للفلاحين.

من جانبه، بيّن الدكتور محمد القرش، المتحدث الرسمي باسم وزارة الزراعة، تفاصيل إطلاق وزارة الزراعة منظومة كارت الفلاح بكافة محافظات الجمهورية، موضحًا أن هذه المنظومة تأتي ضمن برنامج التحول الرقمي لتحقيق خدمة أفضل للفلاح والاقتصاد.

وأضاف القرش، في تصريحات صحفية، أن منظومة كارت الفلاح تأتي في إطار اهتمام الدولة بأهمية التحول الرقمي وميكنة الخدمات التي تقدم للمواطنين في ضوء سرعة تفعيل وإطلاق منظومة الحيازة الإلكترونية.

وعن مزايا منظومة كارت الفلاح، أوضح أن هناك العديد من المزايا وتسهم في توفير قدر كبير من الشفافية والحوكمة وضبط منظومة توزيع الأسمدة وضمان وصول الدعم إلى مستحقيه، كما يعمل الكارت على توفير قاعدة بيانات مدققة تساعد في وضع الخطط واتخاذ القرارات وتطوير أسلوب الرقابة وتقديم الخدمات.

وأشار إلى أن منظومة كارت الفلاح تعمل على خلق منظومة أكثر دقة، وتوفير رقابة كاملة على الزراعة بصورة كاملة، واتخاذ قرارات تساعد الفلاح على تحقيق أكبر نفع من الزراعات التي يقوم بها، موضحًا أنه جرى تطبيق المنظومة في كافة أنحاء الجمهورية.

نقيب الفلاحين: نحقق إنجازات هائلة على أرض الواقع

من جانبه أكد حسين عبد الرحمن أبو صدام، نقيب الفلاحين، أن الحكومة تسعى إلى تحسين حياة الفلاحين، وتقديم الدعم اللازم من خلال تلبية الاحتياجات المحلية لهم، وتذليل كافة العقبات التي تواجههم، مشيرًا إلى أن الأرقام توضح أن هناك إنجازات هائلة على أرض الواقع، بداية من زيادة الإنتاج الزراعي، وكذلك الأراضي المستصلحة في مناطق عديدة، مرورًا بتحقيق مراكز متقدمة عالميًا في تصدير بعض الزراعات.

ولفت إلى أن الحكومة ضخت مليارات الجنيهات لتمويل مشروع البتلو، ليستفيد منه آلاف المربين مع تطوير أكثر من ٢٠٠ مركز لتجميع الألبان وجلب واستيراد الآلاف من رؤوس الماشية المحسنة لتحسين السلالات، كما أن مصر تتصدر المركز الأول إفريقيًا في مجال الاستزراع السمكي من خلال مشروعات عملاقة في الثروة السمكية كبركة غليون والفيروز وقناة السويس، مع زيادة الاستزراع السمكي في الأقفاص البحرية وتطوير البحيرات المصرية وإزالة التعديات الواقعة عليها، وفي المجال الداجني تم تحقيق الاكتفاء الذاتي من الدواجن.

وأشاد نقيب الفلاحين بالتوسع في توفير التقاوي المعتمدة للمحاصيل الاستراتيجية واستنباط أصناف جديدة عالية الإنتاجية ومبكرة النضج ومقاومة للأمراض وتتحمل التغيرات المناخية غير الملائمة والبدء في البرنامج الوطني لإنتاج تقاوي محاصيل الخضر، وتم تنفيذ المشروع القومي لإنشاء الصوامع الذي أدى إلى زيادة السعات التخزينية من ١,٤ مليون طن في ٢٠١٤ لتصل إلى ٥,٥ ملايين طن ٢٠٢٤.

ودعا إلى تضافر الجهود من أجل ترسيخ المزيد من ثقافة الاستزراع السمكي والاستصلاح عبر تشغيل الشباب وتدريبهم على منظومة الإنتاج، لتوفير فرص مستمرة في التصدير، وتعزيز الاكتفاء الذاتي وإنجاز المزيد من المشروعات بأيادي أبناء الوطن.

- تقديرات دعم التأمين الصحي على الفلاحين في مشروع الموازنة العامة للدولة للسنة المالية ٢٠٢٤ / ٢٠٢٥: ١٠٠ مليون جنيه.
- عدد المستفيدين يبلغ نحو ٥٠٠ ألف فرد بواقع مبلغ ٢٠٠ جنيه سنويًا
- آفاق جديدة: تصدير ٤٠٥ منتجات زراعية إلى ١٦٠ سوقًا عام ٢٠٢٣.

- **مشروعات ضخمة للاستزراع السمكي.. وتوفير مستلزمات العملية الإنتاجية**

تحت مُسمى "القطاع الثالث"..

مختصون يوضحون دور مؤسسات المُجتمع المدني في القرى المصرية

إعداد: أمنية فوزي

تُعد مؤسسات "المُجتمع المدني" قوة مادية ومعنوية لا يُستهان بها، وهو تعبير عن مُبادرات الأفراد وفعاليتهم لتحقيق الصالح العام، وتتداخل أنشطته مع القطاعين الحكومي والخاص، ولذلك يُطلق عليه أحيانًا "القطاع الثالث".

وأصبح القطاع المدني، أحد عناصر تكوين الدولة الحديثة، وفي كثير من الأحيان، فإنه يُسهم في تنفيذ خطط التنمية في الدولة، وليس من الصحيح أنه يمثِّل دائمًا "قوة مُعارضة" أو "عنصر إضعاف" لها، بل إن علاقة الدولة بالمُجتمع تؤكد أنه لا توجد دولة قوية دون مُجتمع مدني قوي؛ فقوة المُجتمع المدني هي عنصر تدعيم لقوة الدولة، فكلاهما يُكمل بعضه الآخر، ويتمم دوره.

وتقوم مؤسسات المُجتمع المدني في القرى المصرية على وجه التحديد، بأدوارٍ "اقتصادية، واجتماعية، وسياسية"، كما تُلبي احتياجات أفراد المُجتمع، خاصةً في المناطق الأكثر فقرًا، وتُساهم في دعم شعورهم بالتآزر والمُساندة، كما تدعم مشروعات إدرار الدخل، والقضاء على الفقر والجوع -جزئيًا- وتُساعد المِنَح التي تقدمها "مؤسسات المُجتمع المدني" في دعم كل من: "تعليم الأطفال، مُساعدة الفلاحين، دعم المرأة المعيلة، توفير فرص عمل".

وعلى هذا النحو، ترصد مجلة "رسالة النور"، دور مؤسسات المُجتمع المدني في القرى المصرية، من خلال بعض المُختصين، مُتمثلة في النقابات العمالية، والمُبادرات الرئاسية، التي تُعيْن أهالي القرى على المعيشة، بالإضافة إلى الجانب الزراعي ودعم الفلاحين في رعاية الأراضي الزراعية، التي تُمثل أكبر مصدر دخل لهم.

- **حسين أبو صدام- نقيب الفلاحين: مُبادرة "ازرع" هي الأولى من نوعها بين مؤسسات المجتمع المدني والحكومة والتعاونيات الزراعية.**
- **طارق رحمي- محافظ الغربية: مؤسسات المجتمع المدني تُعِيْن الأسر وترفع العبء عن كاهلها.**
- **"القرية الخضراء" مبادرة هدفها تأهيل قرى "حياة كريمة" لتتوافق مع المعايير البيئية العالمية.**

نقيب الفلاحين

في البداية يقول **حسين أبو صدام**، نقيب الفلاحين، إن أبرز مُبادرات مؤسسات المُجتمع المدني في القرى المصرية تأتي مُتمثلة في مُبادرة "ازرع"؛ لتطوير الزراعة، ودعم صغار المزارعين في مصر، وتستهدف تحسين دخل ١٠٠ ألف من صغار المُزارعين، وتوفير المحاصيل الاستراتيجية لتحقيق الأمن الغذائي، وتقليل الفاتورة الاستيرادية، وتوسيع رقعة الأراضي المزروعة بالقمح، وتوفير التقاوي الزراعية عالية الجودة.

وأضاف "أبو صدام"، أن المُجتمع المدني يقدم

تقاوي مُعتمدة للفلاحين بأسعار مُخفضة، يستفيد منها أكثر من ١٠٠ ألف مزارع ، وهذا هو الهدف الذي نسعى له كي نكون مُنتجين.

مُبادرة "ازرع"

وأشار إلى أن مُبادرة "ازرع" تُعد المُبادرة الأولى من نوعها التي تتم بشكلٍ تشاركي بين مجموعة من مؤسسات المجتمع المدني، والحكومة، والتعاونيات الزراعية؛ لتنمية صغار المزارعين، وتوسيع رقعة الأراضي الزراعية، وتهدف المُبادرة إلى عدة أمور منها:

١- تحسين دخل ١٠٠ ألف من صغار المزارعين؛ لإنتاج محصول القمح بإجمالي إنتاجية ٣,٣ ملايين إردب، واستصلاح ١٥٠ ألف فدان بمحاصيل استراتيجية .

٢- تشجيع صغار الفلاحين على العودة لزراعة المحاصيل الاستراتيجية؛ لتقليل الفاتورة الاستيرادية، وتأمين المخزون الاستراتيجي، وتوفير الأمن الغذائي الذي تهدف الدولة المصرية لتحقيقه من خلال مختلف الأنشطة .

٣- تطوير الزراعة، ورفع وتأسيس نموذج تنموي ريفي قابل للقياس يُساهِم في تمكين المجتمعات الريفية .

٤- تبني مفاهيم الزراعة الذكية مناخيًا؛ للوصول لأعلى إنتاجية زراعية.

٥- توسيع رقعة الأراضي المزروعة بالقمح وتوفير التقاوي عالية الجودة لاستصلاح الأراضي، وزيادة الإنتاجية.

٦- دعم عمليات التحول من الري بالغمر إلى الري الحديث بالتنقيط.

٧- تشجيع المزارعين على مواجهة التغيرات المناخية والتكيف معها، وتقدم المبادرة ذلك من خلال التواصل مع خبراء المناخ بوزارة الزراعة، وتزويد المزارعين بأفضل الطرق للوقاية من التغيرات المناخية، إضافة إلى تدريب المزارعين على استخدام هذه الطرق للحصول على أفضل نتيجة.

محافظ الغربية

من جانبه، **أشاد طارق رحمي**، محافظ الغربية بالدور المهم والرائد الذي تلعبه مؤسسات المجتمع المدني في القرى، ومن بينها المؤسسات الخيرية، في تقديم الدعم، ورفع العبء عن كاهل المواطن، وتقديم أفضل الخدمات، وخاصةً لأهالينا في القرى الأكثر احتياجًا.

حياة كريمة

كما أشار "رحمي"، إلى أن المبادرة الرئاسية "حياة كريمة"، لها دور كبير في تنمية الريف المصري؛ حيث توفر بشكل مستمر فرص عمل مباشرة سنويًا للسيدات المعيلات من أهالي القرى، بالإضافة إلى فرص العمل غير المباشرة للراغبين في العمل من أهالي المنطقة؛ بما يتناسب مع احتياجاتهم واحتياجات أسرهم.

حفل زفاف جماعي

وأضاف محافظ الغربية، أن الجمعيات الأهلية ومؤسسات المجتمع المدني، بناءً على توجيهات رئيس الجمهورية، وبدعم من المحافظات، قادرة على إدخال الفرحة على أهالي القرى، فقد تم التشارك فيما بينهم خلال أبريل الماضي، في محافظات "الإسكندرية، والبحيرة، وكفر الشيخ، والغربية"، وعمل حفل زفاف جماعي لأكثر من ٥٠٠ شاب وفتاة، وذلك تخفيفًا للأعباء عن كاهل الأسر الأولى بالرعاية.

مُبادرة القرية الخضراء

في هذا الإطار، يُذكر أن وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية، عقدت ورشة عمل لمناقشة آليات تفعيل دور المؤسسة حياة كريمة في مُبادرة "القرية الخضراء"، ضمن المشروع القومي لتطوير الريف المصري، والتي تعكس الاهتمام الذي توليه الدولة لتخضير الاستثمارات الموجهة لمشروعات "حياة كريمة".

وهدفت مُبادرة "القرية الخضراء"، إلى تأهيل قرى "حياة كريمة" لتتوافق مع المعايير البيئية العالمية، والحصول على شهادات "ترشيد" للمجتمعات الريفية الخضراء، ومن المستهدف تأهيل ١٩ قرية في المحافظات الريفية، واستكمال نموذج قرية فارس بمحافظة أسوان، التي تعد أول قرية خضراء على مستوى الجمهورية.

الفلاحون والقطاع الزراعي
في رؤية مصر ٢٠٣٠

كتبت: أميرة عبد الفتاح

لدى الحكومة المصرية خطة استراتيجية وطنية شاملة تهدف لتحويل مصر إلى دولة حديثة ومتقدمة تسمي "رؤية مصر ٢٠٣٠" تم إطلاقها عام ٢٠١٦م من قبل الحكومة المصرية، وتستند إلى مبادئ وأهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة.

تشمل "خريطة مصر ٢٠٣٠" رؤى واضحة لتنمية القطاع الزراعي وتطوير أداء العاملين به، وتشمل تكامل الفلاحين في مجتمعاتهم واقتصادهم المحلي، وأيضًا كيفية استخدام التقنيات الزراعية المستدامة مثل الزراعة العضوية وتقنيات الري الحديثة لتحقيق الإنتاجية العالية مع الحفاظ على الموارد الطبيعية.

بالإضافة أن الخريطة تشمل دعم الفلاحين من خلال توفير التدريب المهني والتكنولوجيا والموارد المالية لتحسين كفاءة إنتاجهم وزيادة دخلهم، وأيضًا توفير الوصول إلى الأسواق وتطوير البنية التحتية اللازمة لنقل المنتجات الزراعية بكفاءة.

أهداف رؤية ٢٠٣٠ في القطاع الزراعي

تشمل رؤية مصر ٢٠٣٠ في القطاع الزراعي تحقيق الاكتفاء الذاتي في الإنتاج الزراعي للبلاد وزيادة الصادرات الزراعية لتعزيز الاقتصاد الوطني وتتمثل هذه الرؤية في عدة عناصر:

١. **زيادة الإنتاجية والكفاءة:** تحسين كفاءة الإنتاج واستخدام التقنيات الزراعية المتقدمة لزيادة الإنتاج وتحسين جودة المنتجات.

• أهداف رؤية ٢٠٣٠ في القطاع الزراعي: زيادة الإنتاجية والكفاءة وتنويع المحاصيل والاستدامة البيئية وتطوير البنية التحتية وتعزيز البحوث والتطوير وتعزيز التسويق والتصدير

٢. **تنويع المحاصيل:** تشجيع زراعة مجموعة متنوعة من المحاصيل لتقليل الاعتماد على محصول واحد وتعزيز الأمن الغذائي.

٣. **الاستدامة البيئية:** اعتماد ممارسات زراعية مستدامة للحفاظ على الموارد الطبيعية وتقليل التأثير البيئي السلبي.

٤. **تطوير البنية التحتية:** تحسين البنية التحتية الزراعية بما في ذلك نظم الري والصرف وتطوير الطرق الريفية لتسهيل الوصول إلى الأسواق.

٥. **تعزيز البحوث والتطوير:** دعم البحث الزراعي وتطوير تقنيات جديدة لزيادة إنتاجية القطاع الزراعي وتحسين جودة المنتجات.

٦. **تعزيز التسويق والتصدير:** تطوير استراتيجيات تسويقية فعالة وتعزيز قدرة الفلاحين على الوصول إلى الأسواق المحلية والدولية.

من خلال تحقيق هذه الأهداف، يمكن لمصر تحقيق رؤية قوية ومستدامة للقطاع الزراعي بحلول عام ٢٠٣٠، مما يسهم في تعزيز الاقتصاد الوطني وتحقيق التنمية المستدامة.

محاور استراتيجية التنمية الزراعية المستدامة ٢٠٣٠

تهدف رؤية مصر ٢٠٣٠ إلى تحقيق تنمية زراعية مستدامة شاملة تضمن الأمن الغذائي وتعزيز الصادرات الزراعية وتحسين مستوى معيشة المزارعين ولتحقيق هذا يجب تحقيق المحاور الآتية:

الحفاظ على الموارد الاقتصادية الزراعية المتاحة وصيانتها وتحسينها وتنميتها: يشمل ذلك ترشيد استخدام المياه وتحسين نوعية التربة والحفاظ على التنوع البيولوجي.

تحقيق تنمية متوازنة واحتوائية ومستدامة: يشمل ذلك تمكين المرأة والشباب في الريف وتوفير فرص عمل جديدة وخلق مجتمعات زراعية مزدهرة.

تحقيق قدر كبير من الأمن الغذائي: يشمل ذلك زيادة الإنتاجية وتحسين جودة المنتجات الزراعية وتوفير الغذاء بأسعار مناسبة.

إقامة مجتمعات زراعية جديدة متكاملة: يشمل ذلك توفير البنية التحتية اللازمة وتطوير الخدمات في المناطق الريفية وتحسين مستوى المعيشة للمزارعين.

زيادة الاستثمارات في القطاع الزراعي: يشمل ذلك جذب الاستثمارات المحلية والأجنبية وتوفير التمويل للمزارعين.

تطوير البحوث والتكنولوجيا الزراعية: يشمل ذلك استخدام التقنيات الحديثة في الزراعة وتحسين الأصناف النباتية وزيادة الإنتاجية.

تعزيز الصادرات الزراعية: يشمل ذلك فتح أسواق جديدة للمنتجات الزراعية المصرية وتحسين جودة المنتجات وتطوير العلامات التجارية.

التحديات التي تواجه تحقيق رؤية ٢٠٣٠ في القطاع الزراعي

هناك تحديات متنوعة منها:

ندرة المياه: تُعدّ ندرة المياه أحد أهم التحديات التي تواجه القطاع الزراعي في مصر، ولذلك يجب ترشيد استخدام المياه وتحسين كفاءة الري.

التغيرات المناخية: تُهدد التغيرات المناخية الإنتاجية الزراعية في مصر، ولذلك يجب تطوير أصناف نباتية مقاومة للجفاف وملوحة التربة.

التمويل: يحتاج القطاع الزراعي إلى استثمارات كبيرة لتحقيق أهداف رؤية ٢٠٣٠، ولذلك يجب جذب المزيد من الاستثمارات المحلية والأجنبية.

تسعى مصر من خلال رؤية ٢٠٣٠ إلى تحقيق تنمية زراعية مستدامة تضمن الأمن الغذائي وتعزيز الصادرات الزراعية وتحسين مستوى معيشة المزارعين.

وتواجه مصر تلك التحديات لتحقيق خطة تنمية القطاع الزراعي ولكنها تسعى جاهدة للتغلب على هذه التحديات من خلال تنفيذ العديد من المبادرات والمشاريع.

المبادرات والمشاريع الرئيسية لتحقيق رؤية ٢٠٣٠ في القطاع الزراعي:

مشروع المليون فدان: يهدف هذا المشروع إلى استصلاح مليون فدان من الأراضي الصحراوية لزيادة المساحة المزروعة وتحقيق الاكتفاء الذاتي من بعض السلع الغذائية.

مشروع الدلتا الجديدة: يهدف هذا المشروع إلى إنشاء مجتمعات زراعية حديثة في شمال شرق الدلتا، وتشمل مشاريع الري والبنية التحتية والخدمات.

مشروع الثروة الحيوانية: يهدف هذا المشروع إلى تطوير الثروة الحيوانية في مصر وإنتاج اللحوم والألبان ومنتجات الألبان بأسعار مناسبة.

مشروع تنمية صغار المزارعين: يهدف هذا المشروع إلى دعم صغار المزارعين وتوفير التمويل والتدريب والتكنولوجيا لهم.

التنمية الزراعية والتنمية المستدامة

في تصريحات مهمة لوزير الزراعة والاستصلاح الزراعي "السيد قصير" في هذا الصدد قال: إنه تم وضع إستراتيجية التنمية الزراعية المستدامة ضمن إطار رؤية مصر ٢٠٣٠، استهدفت الحفاظ على الموارد الاقتصادية الزراعية المتاحة وصيانتها وتحسينها وتنميتها وتحقيق قدر كبير من الأمن الغذائي، وتدعيم القدرة التنافسية للمنتجات الزراعية في الأسواق المحلية والدولية وزيادة الصادرات الزراعية الطازجة والمصنعة.

بالإضافة الي إقامة مجتمعات زراعية جديدة متكاملة تشمل كل الأنشطة المرتبطة مع توفير فرص عمل منتجة في قطاع الزراعة والأنشطة المرتبطة وخاصة للشباب والمرأة وتحسين دخول ومستوى معيشة السكان الزراعيين والريفيين وإدماجهم في كل برامج التمويل الميسرة تحقيقاً للتنمية الاحتوائية والمستدامة.

وأضاف الوزير أنه لتحقيق هذه الاستراتيجية، تم وضع مجموعة من المحاور والسياسات يتم تنفيذها لتحقيق أكبر قدر من الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الاستراتيجية، وتتمثل أهم هذه المحاور في التوسع الأفقي والرأسي للمحاصيل الاستراتيجية كما سبق وأشرنا مع التوسع في تنمية الثروة الحيوانية والداجنة والسمكية.

وأشار القصير إلى أن مفهوم الاكتفاء الذاتي ينصرف بالدرجة الأولى إلى أهمية توافر السلع وإتاحتها لكل فئات الشعب من خلال تبني مفهوم الاكتفاء الذاتي النسبي وهو المنهج الذي تتبعه معظم الدول والذي يعني قدرة الدولة على توفير السلع والمواد الغذائية كليًا أو جزئيًا مع ضمان الحد الأدنى من تلك الاحتياجات بصورة منتظمة، باعتبار أن مفهوم الاكتفاء الذاتي المطلق يفقد الدول الاستفادة من المزايا النسبية والتنافسية ويقلل من حركة التجارة الدولية.

وتابع وزير الزراعة أن مشروعات التوسع الأفقي تعتبر من أهم المحاور لتدعيم سياسة الاكتفاء الذاتي وتقليل الفجوة، حيث استهدفت استصلاح الصحراء لزيادة الرقعة الزراعية بأكثر من ٣,٥ مليون فدان خلال الفترة القصيرة الماضية والقادمة، من أهمها مشروع توشكى الخير بمساحة ١,١ مليون فدان ومشروع الدلتا الجديدة العملاق بمساحة ٢,٢ مليون فدان ومشروع تنمية شمال ووسط سيناء بمساحة ٤٥٦ ألف فدان ومشروع تنمية الريف المصري بمساحة ١,٥ مليون فدان بالإضافة إلى المشروعات الأخرى في جنوب الصعيد والوادي الجديد بمساحة ٦٥٠ ألف فدان.

وتابع أن الدولة تقوم بتنفيذ هذه المشروعات رغم أنها تتكلف المليارات في كل مشروع إضافة إلى الجهود والبحوث والدراسات متعددة الجوانب.

ويسير العمل في هذه المشروعات بأقصى معدلات الإنجاز تحقيقًا للأهداف المنشودة في وقت يفقد فيه العالم ملايين الهكتارات سنويًا بسبب الجفاف والتصحر وتدهور التربة.

يُعتبر تحقيق رؤية ٢٠٣٠ في القطاع الزراعي مهمًا لتعزيز التنمية المستدامة وتحقيق الرخاء الاقتصادي والاجتماعي في مصر ولضمان استدامة الموارد الطبيعية والبيئية في المستقبل.

- **وزير الزراعة والاستصلاح الزراعي: نستهدف تحقيق الأمن الغذائي وتدعيم القدرة التنافسية للمنتجات الزراعية في الأسواق المحلية والدولية وزيادة الصادرات الزراعية**

الاستثمار الزراعي

مشروعات شبابية وإنتاج كثيف وحماية للبيئة

- المنيا تطلق مشروعًا لتصنيع الخبز والمكرونة من محصول "الكينوا"
- منار معبد تستخدم الطاقة الشمسية لتجفيف الخضروات والفاكهة
- المنيا نبيل محروس: "ازرع شجرة" تدعم التنشئة البيئية للأطفال والشباب
- عمر الديب: قمنا بزراعة أسطح مدارس حكومية بنظام المراقد الخشبية

تحقيق: كريستينا عادل وفريد إدوار

شهد مجال ريادة الأعمال والاستثمار الزراعي نموًا كبيرًا، وبدأ في الانتشار في مصر خلال الفترة الأخيرة، ويشير مصطلح ريادة الأعمال الزراعية إلى ذاك التوجه الذي يعمل على استمرار الأنشطة والمشروعات الزراعية وفق أطر حديثة تضمن حلًا للعقبات التي تواجه المزارعين، بالإضافة إلى استخدام مواد زراعية صديقة للبيئة وتقديم منتجات ذات جودة عالية وبأسعار مخفضة دون الإضرار بالبيئة.

ومن المزايا التي يمكن تحقيقها من خلال الريادة الزراعية على سبيل المثال الحد من البطالة وتحسين إمدادات الغذاء بشكل مباشر وتقليل الاعتماد على واردات الدولة من الأغذية، بالإضافة إلى تحقيق الأمن الغذائي، وعلى الرغم من أهميتها إلا أنها لا تحظى بالشهرة والدعم الذي تحظى به المشروعات الصناعية والتجارية الأخرى.

تصنيع الخبز والمكرونة

وتتنوع أفكار المشروعات الزراعية التي يمكن تأسيسها، فمنها: مشروع تصنيع الخبز والمكرونة من دقيق محصول الكينوا، حيث أطلقت وزارة الزراعة واستصلاح الأراضي حملة قومية للتوسع في زراعة محصول "الكينوا" في مصر باعتباره أحد أهم الأنشطة ذات العائد الاقتصادي المرتفع، ومحصول الكينوا هو نوع من الحبوب ذات قيمة غذائية مرتفعة ويتم زراعته في الأراضي الصحراوية والترابية، يتم طحن محصول الكينوا إلى دقيق ثم يتم خلطه مع دقيق القمح لرغيف الخبز وصناعة أغذية

الأطفال، ويحتوي هذا المحصول على نسبة عالية من البروتين، وتم زراعته في مصر لحل مشكلة نقص الحبوب وزيادة القدرة الغذائية.

وقد أطلقت بعض سيدات أعمال في محافظة المنيا مشروعًا لتصنيع الخبز والمكرونة من دقيق محصول "الكينوا" وقد حصلن على منحة مادية ضمن مشروع الابتكار الزراعي والممول من الوكالة الألمانية GIZ.

إنتاج المربى والعصائر والزيوت من محصول التين الشوكي

فرص الاستثمار البيئي لم تعد فقط في مجال المخلفات ولكن يمكن استخدام الفاكهة لإنتاج مستحضرات التجميل والعصائر والزيوت ومنها التين الشوكي، فيمكن معالجة ثمار التين الشوكي لإنتاج زيت التين الشوكي، حيث يتم استخراج الزيت من البذور، ويستخدم هذا الزيت في صناعة مستحضرات التجميل والعناية بالبشرة، حيث يرطب الجلد ويعيد نضارته، كما يتم استخدامه في تجميل الشعر والعناية به، كما يتجه بعض رجال الأعمال في إنتاج المربى والعصائر والزيوت من محصول التين الشوكي حيث يدخل لُب التين الشوكي في إنتاج العصير والمربى والعسل والجيلي.

مشروع تجفيف الخضروات والفاكهة بالطاقة الشمسية

هو مشروع هدفه توفير طعام صحي من الفواكه المجففة والهدف منه هو إبقاء الطعام والفاكهة خارج الثلاجة لفترة أطول دون فساد، مع الاحتفاظ بمكوناتها الطبيعية وفوائدها دون استخدام مواد حافظة أو مكسبات طعم ولون ورائحة.

أول من فكرت في هذا المشروع هي السيدة منار معبد عام ٢٠١٢م، وفكرت في هذا المشروع عندما رأت أحفادها يتناولون طعامًا غير صحي، وبعد البحث وجدت شركة ألمانية تقدم تدريبات عن التجفيف بالطاقة الشمسية في الهند مما دفعها إلى السفر لمدة ثلاث أسابيع لتتعلم طريقة التجفيف وأشياء أخرى مرتبطة بالزراعة والتعامل مع المخلفات الزراعية.

سيدات قرية البدرشين

عندما عادت منار إلى مصر قررت استخدام الطاقة الشمسية للتجفيف بدلًا من الكهرباء العادية، وقد استعانت بسيدات في قرية من قرى مدينة البدرشين التابعة لمحافظة الجيزة لتنفيذ هذه الفكرة بعدما قامت بشراء "المنشر" الخاص بالتجفيف.

بدأت منار في تطبيق فكرة التجفيف لمدة ثلاث أشهر وساعدتها في ذلك بعض سيدات القرية، وقامت بتجارب كثيرة في تجفيف الخضروات والفاكهة، ومما ساعدها في انتشار منتجاتها هم أحفادها حيث كان أحفادها يأخذون الفاكهة معهم إلى المدرسة لأنها لم تتأثر بالعوامل الجوية وتظل بحالتها حتى انتهاء

اليوم الدراسي، وأقبل زملاء أحفادها على تناول هذه الفاكهة، ومن ثم فقررت بيعها.

وتشير منار إلى أن الفاكهة الطبيعية هي الأفضل بالطبع في موسمها، ولكن تجفيفها يتيح تناول الفاكهة في غير موسمها مع الاحتفاظ بقيمتها الغذائية كاملة دون مواد حافظة، أو إضافة سكر أو مكسبات لون وطعم، وبالتالي نقدم للناس منتجًا آمنًا وصحيًا، كما أن صغر حجمها يسهل حملها وسهولة تخزينها، بالإضافة إلى أنه يمكن الاستفادة بالقشور والبذور، فقشر الفاكهة يمكن وضعه في الأرض المطمورة، والبذور يمكن استخدامها في صناعات أخرى.

مشروع مشتل زراعي

تُعد فكرة تأسيس مشتل زراعي من أهم الأفكار التي يمكن تحقيقها، فهو يتطلب فقط أدوات بسيطة لتنفيذه ويحقق أرباحًا كبيرة؛ فكل ما يحتاجه الفرد لتأسيس مشتل زراعي هو عدد من الأحواض وشتلات النباتات ومتابعتها حتى تنمو، ومن ثم بيعها وتحقيق الأرباح، ولكن حتى ينجح مشروع المشتل الزراعي، لا بد على صاحب المشروع الاطلاع على أحدث الأساليب وطرق رعاية النباتات والتسويق الجيد لضمان نجاح المشروع.

تجفيف البيض وفصله واستخدام البودر في الحلويات والمخبوزات

من ضمن المشروعات التي ركز عليها رائدو الأعمال هو البيض البودر، وهو بيض طبيعي يتم تجفيفه من خلال آليات معينة وبدرجات حرارة محددة، فيخضع البيض في البداية لفصل الصفار عن البياض وتجفيف كل منهما على حدة، وعند التعبئة يُقسم المنتج إلى ثلاثة أقسام وهو تعبئة البياض والصفار بشكل منفصل أو بيع البيضة كاملة.

مسحوق البيض المجفف

تتنوع مجالات استخدام البيض البودر، فمسحوق صفار البيض المجفف يستخدم في صناعة المايونيز، ومسحوق بياض البيض المجفف يستخدم في صناعة الحلويات والمخبوزات، أما مسحوق البيضة الكاملة يستخدم في صناعة المكرونة والكعك والحلويات، وأهم ما يميز منتج مسحوق البيض أنه منتج رخيص مقارنة بسعر البيضة العادية، والهدف من تجفيف البيض هو زيادة مدة صلاحيته لفترة أطول وسهولة نقله وتخزينه، وعلى الرغم من مميزات وفوائد مسحوق البيض البودر، إلا أنه لا يتم تصنيعه في مصر، ولكن بدأت بعض السيدات خاصة في محافظة المنيا في التدريب على تجفيف البيض وبيعه وإنشاء مصنع لتجفيفه وفصله.

تصنيع الكمبوست من المخلفات الزراعية

الكمبوست هو منتج يأتي من تحلل المواد العضوية، ويعتبر إنتاج الكمبوست من أهم الطرق الفعالة في تحويل المخلفات الزراعية إلى أسمدة عضوية والتي تُعد أفضل الأسمدة العضوية، والذي من خلاله يتم تقليل استخدام المبيدات الكيماوية.

ازرع شجرة وحماية البيئة

فكر نبيل محروس، رئيس مجلس أمناء مؤسسة ازرع شجرة، في استغلال فكرة الكمبوست للتخلص من المخلفات العضوية، وإنتاج سماد عضوي صحي من أفضل أنواع الأسمدة العضوية في العالم، حيث إنه زرع نباتات طبية ليتغذى عليها عسل النحل، وبالتالي كان في حاجة إلى استخدام أسمدة صحية غير ضارة بدلًا من الكيماويات، وقد استعان بدودة الأرض القادرة على تحويل المخلفات العضوية الموجودة في القمامة إلى سماد عضوي يطلق عليه اسم "فيرمي كمبوست" مشيرًا إلى أن الدودة تحول كل ٢ طن مخلفات إلى طن سماد عضوي.

ونظم مركز الوعي البيئي دورات تدريبية لسيدات وشباب لتدريبهم على طريقة تربية هذا النوع من الدود، فهو يتغذى على بقايا الأطعمة.

كما أوضح أحمد قنديل، صاحب مشتل أنه تمكن من استعمال "الفيرمي كمبوست" بدلًا من الأسمدة الكيماوية، مشيرًا إلى أن النتائج التي يحققها في الإنتاجية أفضل ولا تسبب أضرارًا صحية مثل التي تنتجها الأسمدة الكيماوية.

وأضاف أن لدودة "الفيرمي كمبوست" القدرة على مكافحة الآفات التي تصيب المحاصيل الزراعية خاصةً بعد التغيرات المناخية وتأثيراتها على الإنتاج الزراعي.

ويوضح لنا محروس أن مؤسسته "ازرع شجرة" نجحت في تحويل مقلب للقمامة إلى مركز للتوعية البيئية، والتدريب على تطبيق معايير الاستدامة والحفاظ على البيئة، حيث تزرع المؤسسة أشجار المورينجا والنيم واليقطين ومختلف الأعشاب العطرية المزروعة بالسماد العضوي، كما تهتم بإحياء زراعة الأشجار التراثية والمرتبطة بالهوية المصرية، مثل الدوم والجميز والنبق والسدر، فضلًا عن مزرعة صغيرة للدواجن والماشية ومنحل للعسل ومركز تدريب للسيدات والأطفال والشباب

استخراج العسل

وتعمل "ازرع شجرة" على دعم فكرة التنشئة البيئية للأطفال، وتعليمهم مفاهيم العمل الجماعي ومبادئ الزراعة وكيفية استخراج العسل من النحل وإكسابهم مفاهيم تربوية وبيئية من خلال "سيستم" خلية النحل.

كما تدعم المؤسسة قطاع الشباب وتعلمهم مفاهيم ريادة الأعمال وكيف يصبح الشاب نحالًا لإنتاج العسل، أو نخالًا؛ يعتني بالنخيل ويعرف كيفية جمع البلح وتعبئته وطريقة مقاومة سوسة النخيل، فليس المهم أن يكون عندنا أكبر عدد من النخيل ولكن الأهم جودة النخيل، إضافة إلى ذلك تدرِّب المؤسسة الشباب على مهارات اللاند سكيب، والإنتاج الداجني والسمكي وإنتاج الماشية، ونبات الأزولا كبديل للعلف وطعام للأسماك.

إعادة تدوير المخلفات

تقدَّم محروس في قمة المناخ ٢٧ الذي أقيم في شرم الشيخ بثلاث مبادرات، الأولى مبادرة إعادة تدوير مخالفات الهدم والبناء وتحويلها إلى "إنترلوك" بالتعاون مع هندسة عين شمس، ومبادرة لزراعة أشجار المنجروف واستخدام زيوتها "بيود يزيل" للطائرات، وعمل مراكز وعي بيئي داخل الجامعات لتمكين الشباب في مجال المشروعات الخضراء.

"شجرها" وهندسة البترول

مبادرة أخرى كانت الشغل الشاغل لصاحبها، المهندس عمر الديب؛ حيث كانت ١٠٠ ألف شجرة مثمرة حصاد واحدة من المبادرات الشبابية التي استطاعت مبادرة "شجرها" التي أطلقها المهندس عمر من تحقيق الانتشار في مختلف محافظات مصر خلال ٥ سنوات من عمر المبادرة.

انطلقت المبادرة في عام ٢٠١٦م، وسرعان ما أعجبت الفكرة كثيرين من أصدقاء عمر الديب ليعلنوا انضمامهم، ثم توسعت في عدة محافظات ليشارك في فعالياتها آلاف المتطوعين، ويقول عمر الديب، صاحب ومؤسس مبادرة شجرها: "كان حلمي من خلال مبادرة شجرها أن تتحول شوارع مصر كلها إلى زراعة الأشجار المثمرة، وأن يكون لدى كل الناس ثقافة أهمية زراعة الأشجار المثمرة ويزيد لديهم الوعي البيئي".

بلكونات وأسطح مثمرة

ويضيف الديب: "فكرة شجرها ترتكز على نشر الوعي بثلاثة أهداف: أولها، نشر ثقافة زراعة الأشجار المثمرة في الشوارع والمدارس والأماكن العامة بدلًا من أشجار الزينة. وثاني تلك الأهداف هو نشر ثقافة زراعة البلكونات والأسطح بالخضراوات والنباتات الطبية العطرية. أما الهدف الثالث من أهداف المبادرة يرتكز على نشر ثقافة التنمية المستدامة وحماية البيئة من التلوث".

ويستكمل عمر "أسست مبادرة شجرها في ١٧ أبريل ٢٠١٦م، أما نشأة الفكرة بدأت في ١٤ أبريل ٢٠١٦م عندما شاهدت أفرادًا يأكلون من شجرة مثمرة أمام بيتي في مدينة العبور، وكانت شجرة توت، وقتها أعجبتني الفكرة جدًا، وفكرت لماذا لا أزرع أشجارًا مثمرة في الشارع حول المنطقة التي أسكن فيها، لكي تكون بمثابة صدقة جارية، يستفيد أي عابر سبيل في الشارع من ثمارها".

١٠٠ ألف شجرة

كما الأشجار تثمر، كان الحصاد للمبادرة نحو ١٠٠ آلاف شجرة مثمرة. يُكمل عمر "منذ بداية تأسيس المبادرة وحتى الآن تم زراعة أكثر من ١٠٠ ألف شجرة مثمرة. كما زرعنا سطح ناقلة بترول في البحر الأحمر، حيث مكان عملي كمهندس في الزعفرانة بالبحر الأحمر وهي ناقلة البترول الوحيدة في الشرق الأوسط، وقمنا بزراعة السطح بنظام الهيدروبوليك أي نظام الزراعة بدون تربة".

التطوع وزراعة الأسطح

وأضاف الديب: "يشارك معنا آلاف المتطوعين في المبادرة سواء شباب أو أطفال أو كبار السن أو ذوي احتياجات خاصة، وأعضاء المبادرة ٢٠ فردًا يقومون بنشر ثقافة زراعة الأشجار المثمرة بين مختلف الفئات"، ويضيف عمر "قمنا بزراعة أسطح مدارس حكومية بنظام المراقد الخشبية وزرعنا بها خضراوات ونباتات طبية وعطرية، كما قمنا بزراعة سطح بيت القاهرة التابع لوزارة البيئة".

وأشار عمر الديب إلى أن هناك جهات كثيرة دعمت المبادرة، منها جهات حكومية مثل محافظة القاهرة ومحافظة الجيزة ومحافظة دمياط ووزارة البيئة ووزارة الشباب والرياضة.

دعم المرأة والتصنيع الزراعي

فكرة أخرى مبتكرة، خلال الشهور القليلة الماضية، اختارت إحدى الشركات الكندية محافظتي المنيا وبني سويف لإقامة أحد مشروعات الاستثمار الزراعي الذي تقوده سيدات، حيث يهدف المشروع بصفة عامة إلى "تحسين الحالة الاقتصادية للمرأة التي تعمل في مجال التصنيع الزراعي في محافظتين من صعيد مصر"، مما يتفق بشكل مباشر مع رؤية مصر ٢٠٣٠ وكذلك مع الاستراتيجية الوطنية لتمكين المرأة ٢٠٣٠ التي تتضمن "تطوير قدرات المرأة وإشراكها في سوق العمل، ودعم ريادة الأعمال وتحقيق تكافؤ الفرص لتوظيف المرأة في جميع القطاعات.

أهداف التنمية المستدامة

يتفق المشروع كذلك مع أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة، حيث يهدف إلى التمكين الاقتصادي للمرأة في قطاع اقتصادي حيوي، هو قطاع التصنيع الزراعي وكذلك دعم المرأة لتعزيز فرصها في تقلد مناصب قيادية وتأسيس شركات ليصبحن صاحبات أعمال.

وترتكز أعمال المكون الأول للمشروع على الاستثمار في دعم السيدات كرائدات أعمال وكموظفات في شركات القطاع الخاص، حيث يعتبر ذلك أمرًا حيويًا لدفع النمو الاقتصادي والتنمية في مصر. وسيعمل المشروع على دعم إنشاء ٥٠ شركة في مجال التصنيع الزراعي تملكها وتقودها سيدات مع التركيز على سلاسل القيمة للمنتجات الزراعية التي تخلق فرص عمل للسيدات مثل سلاسل القيمة للمحاصيل البستانية، كما سيتم التركيز على التجمعات الإنتاجية التي تعمل فيها السيدات مثل التجمع الاقتصادي للألبان والتجمع الاقتصادي لتجفيف البصل والثوم. بحيث يكون للقطاع الخاص في مجال التصنيع الزراعي دور أساسي في توفير فرص التدريب الفني والعملي، وسوف يتبع المشروع طريقة مبتكرة للتمويل.

فرص للتدريب الفني والعملي

أما النتيجة الثانية لهذا المشروع فهي "تحسين بيئة العمل للسيدات داخل شركات التصنيع الزراعي من خلال سياسات وممارسات مكان العمل المراعية لمنظور النوع الاجتماعي والتي توفر بيئة عمل مواتية ومشجعة لعمل المرأة"، ويتم تنفيذ هذه المبادرات بالتعاون مع جمعيات الأعمال المحلية والوطنية مثل اتحاد الصناعات المصرية وغرفة الصناعات الغذائية لضمان إمكانية توسيع المشروع واستدامته.

الفلاحون

كتاب كلاسيكي للأب هنري عيروط

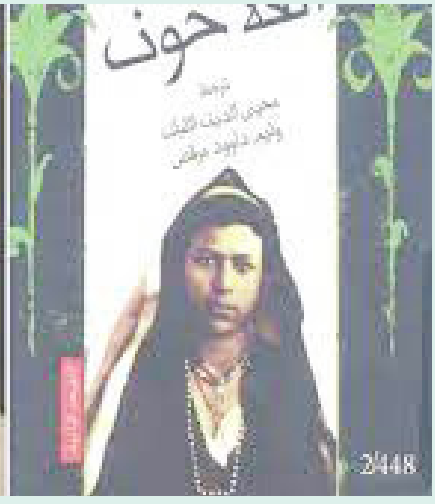

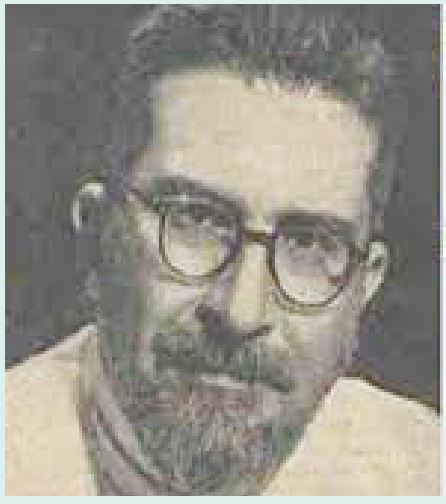

إعداد: ماجد كامل

من بين الكتب الكلاسيكية التي تناولت قضية الفلاحين، يأتي كتاب "الفلاحون" للأب هنري عيروط، الذي ما زال يحتفظ بأهميته رغم قدم عهده نسبيًا.

استند المؤلف في كتابه على مستندات مباشرة ومصادر أساسية، ومعلومات يقينية. ولقد يسر للمؤلف فرصة الحصول على هذه المعلومات أنه هو أصلا رجل دين، أتاحت له رسالته الدينية فرصة الاتصال والاحتكاك المباشر مع الفلاح. ولقد تناول المؤلف في فصول الكتاب بعض القضايا المتعلقة بحياة الفلاح مثل (عمل الفلاح – طعامه وشرابه – منزل الفلاح وأسرته – تطور الفلاح... إلخ). فعن عمل الفلاح يذكر المؤلف أنهم يعملون طول السنة ولا يتوقفون عن العمل إلا في الأعياد الكبرى، أي نحو عشرة أيام في السنة. والفلاح يقضي في الحقل أغلب وقته، وهو يعمل عاري الرأس حافي القدمين، وهو يفلح الأرض بالفأس التي يستخدمها بمهارة ويستعملها استعمالات شتى. وتعتبر الجاموسة والحمار هما العامل الأساسي المساعد في عمل الفلاح، وبعد إعداد الأرض يقوم الفلاح بريها، ومن الأدوات المساعدة لعمل الفلاح ذكر المؤلف الساقية والشادوف، أما عن الأسمدة التي يزرع بها الأرض فلقد ذكر منها زبل الحمام، تراب الفرن، ويوجد في مصر العليا نوع من الصلصال المحتوي على سماد. ومنذ بداية القرن العشرين، بدأ الفلاح في استعمال الأسمدة الكيماوية.

ولا يزال الزارع إلى يومنا هذا يتمسك بالتقويم القبطي، لأن هذا الحساب ترجع أصوله إلى قدماء المصريين، فهو يبدأ بشهر "توت" الذي يوافق "سبتمبر" ثم يستمر اثني عشر شهرًا حسب نظام السنة الشمسية. وهناك أمثلة شعبية تبين الاستعمال الزراعي لكل شهر. وأهم الزراعات التي يهتم الفلاح المصري بزراعتها هي:

١- زراعة القطن.

٢- زراعة الذرة.

٣- القمح.

٤- البرسيم.

٥- المزروعات الغذائية مثل (الأرز – الفول – البصل وقصب السكر).

أما عن طعام وشراب الفلاح، بصفة عامة يأكل الفلاحون ثلاث مرات في اليوم: عند شروق الشمس قبل الذهاب إلى العمل (إفطار)، وفي الساعة العاشرة صباحا في الحقل (الغذاء)، وفى بيته عند الشفق (العشاء). وهم عادة يأكلون وهم جالسون على الأرض، ويأكلون بأيديهم. ويتناول العمال طعامهم عادة في الهواء الطلق ومع الجماعة. والوجبة الأساسية عند الفلاح هي وجبة المساء حيث تطبخ الأطعمة وتؤكل ساخنة مع الأسرة، والطعام يطهى بالزيت على وابور أو في فرن المنزل بوقود من أرواث البقر المختلطة بالقش (الجلة).

وبصفة عامة الفلاحون قليلو أكل اللحوم، وهم يأكلون اللحم على الأكثر مرة في الأسبوع وعلى الأقل في العيدين الأصغر والأكبر. أو حين يذبح حيوان في مناسبة ما. وإذا كانوا من أهل شواطئ النيل، فإنهم يصطادون أسماكا صغيرة يقلونها بالزيت، والأطعمة المفضلة عند الفلاح هي: البصل واللفت والفلفل والخيار، وتؤكل طازجة. أما الخضار المطبوخ فهو البامية والملوخية والفول وهو الطعام الشعبي المفضل، والعدس مع الأرز اللذان يخلطان بنسبة الثلث والثلثين (ما يعرف بطبق الكشري حاليًا). أما الفاكهة، فحينما تتاح لهم الفرصة، يأكلون التمر أو البطيخ أو يمصون عودًا من القصب.

ويستعمل الفلاح ملح دمياط الخام، والعسل الأسود المصنوع من عصير القصب. وفي أعياد العرس أو الختان أو المولد يشترون أنواعًا من الحلوى الخشنة وتلك الملبسات الصغيرة (الأرواح). وأساس طعام الفلاح ينحصر في خبز الذرة المعروف بـ"البتاوه". وبصفة عامة الأطعمة الأكثر اقتصادًا هي التي تؤلف الغذاء العادي للفلاح، وهذا كله يجعل طعامه بسيطًا وغير كاف، ويبدو أن صحة الفلاح ومقاومته البدنية تؤكد هذا الرأي، والنسبة العالية في انتشار مرض "البلاجرا"، ويعاني بعض الشباب من عدم كفاية الغذاء.

كيف قدمت الشاشة الفلاح المصري؟

•أفلام ومسلسلات تناولت قضايا مرتبطة بالفلاح والأراضي الزراعية

كتب: محمد وائل

يعد الفلاح المصري جزءًا أصيلًا من المجتمع المصري، وعنصرًا فعَّالا في أي مجتمع لا يمكن الاستغناء عنه، والفلاح المصري هو الذي قام ببناء الحضارة المصرية مستغلًا النيل في بناء هذه الحضارة، ولكن عاش الفلاح المصري على مر العصور فترات صعبة بسبب بعض المشكلات التي كانت بعضها بسبب الطبيعة مثل الفيضانات، والأمراض الخطيرة، وبعضها كانت بسبب الإنسان نفسه مثل الضرائب التي كانت ثقيلة على كاهله، وكان العقاب أيضًا ضمن تلك المشكلات، بالإضافة إلى العمل الشاق ولفترات وساعات طويلة، وتلك المشكلات والقضايا حاولت الشاشة المصرية من خلال السينما والتليفزيون تقديم تلك القضايا والمشكلات وتناولها؛ حيث إن للدراما تأثيرًا كبيرًا على الوعي، لذلك نرصد أبرز تلك الأعمال السينمائية والتليفزيونية.

فيلم الأرض

من أبرز الأفلام السينمائية التي تناولت حياة الفلاح المصري، ومشكلاته وقضاياه، وهو من الأفلام القليلة التي ناقشت هموم الفلاح وانشغاله بأرضه؛ وحصل على المرتبة ٤ ضمن قائمة أفضل ١٠٠ فيلم في السينما العربية حسب استفتاء لنقاد سينمائيين ومثقفين قام به مهرجان دبي السينمائي الدولي في ٢٠١٣م.

والفيلم من إنتاج عام ١٩٧٠م، إخراج يوسف شاهين، وعن رواية الكاتب عبد الرحمن الشرقاوي، وتدور أحداثه في إحدى القرى المصرية خلال عام ١٩٣٣، عندما يبلغ العمدة الفلاحين أن حصة ري أراضيهم قد صارت مناصفة بينهم وبين محمود بك الإقطاعي، ويثور الفلاحون على هذه التعليمات، وعلى رأسهم محمد أبو سويلم، ويقترح محمد أفندي تقديم عريضة إلى الحكومة، ويسافر إلى القاهرة لمقابلة محمود بك لتقديمها، وتتفاقم الأمور عندما يقترح محمود بك إنشاء طريق يربط بين قصره والشارع الرئيسي مما يستلزم انتزاع جزء من أراضي الفلاحين.

وقدم الفيلم كوكبة من النجوم أبرزهم عزت العلايلي، محمود المليجي، نجوى إبراهيم، يحيى شاهين، حمدي أحمد، توفيق الدقن، صلاح السعدني، وغيرهم من النجوم، ويتميز هذا العمل الفني عن غيره من الأعمال الفنية؛ لأنه سلط الضوء على المشكلات المرتبطة بالأرض الزراعية مثل مشكلة الري، كما قام بتقديم شخصية الفلاح الواقعية التي تهتم بأرضها، والتي لاقت كثير من الظلم والقهر أثناء الاحتلال الإنجليزي على مصر.

فيلم الزوجة الثانية

من الأفلام المهمة التي عكست الظلم والقهر الذي تعرض له الفلاح المصري، وكم الاستبداد الواقع عليه، واحتل الفيلم المركز رقم ١٦ في قائمة أفضل ١٠٠ فيلم في ذاكرة السينما المصرية حسب استفتاء النقاد بمناسبة مرور ١٠٠ عام على أول عرض سينمائي بمدينة الإسكندرية منذ عام ١٨٩٦ حتى عام

١٩٩٦، وكان الاختيار بداية من عام ١٩٢٧؛ حيث تم عرض أول فيلم مصري «ليلي» ١٩٢٧م، كما حصل الفيلم على المرتبة ٥١ ضمن قائمة أفضل ١٠٠ فيلم في السينما العربية حسب استفتاء لنقاد سينمائيين ومثقفين قام به مهرجان دبي السينمائي الدولي في ٢٠١٣م.

والفيلم من إنتاج عام ١٩٦٧م، إخراج صلاح أبو سيف، وتدور أحداثه في قرية من قرى الريف المصري في إطار درامي واقعي، حيث يسلط الضوء على الاستبداد الواقع على الفلاحين البسطاء في القرية من قِبَل عِتمان العمدة الثري المستبد، الذي يقرر الزواج من فاطمة التي تخدم بمنزله بالرغم من أنها متزوجة، ولكن العمدة لا يفكر في شيء إلا في كيفية إنجاب الولد الذي سيورثه العمودية، والذي فشلت زوجته حفيظة في إنجابه، ليقوم العمدة بكل جبروت بتطليق فاطمة من زوجها أبو العلا بمساعدة شيخ القرية الذي يحلل ويحرم وفقًا لأهواء العمدة، فلا تجد فاطمة أمامها مفرًا، وتصبح زوجة العمدة رغمًا عن أنفها هي وزوجها.

والفيلم بطولة كوكبة من النجوم أبرزهم سعاد حسني، شكري سرحان، سناء جميل، صلاح منصور، سهير المرشدي، عبد المنعم إبراهيم وغيرهم من النجوم.

فيلم شيء من الخوف

يعد من الأفلام التي استطاعت أن تسلط الضوء على الريف المصري، ومشكلاته والقضايا المرتبطة به، وحصل الفيلم على المرتبة ٧١ ضمن قائمة أفضل ١٠٠ فيلم في السينما العربية حسب استفتاء لنقاد سينمائيين ومثقفين قام به مهرجان دبي السينمائي الدولي في ٢٠١٣م.

والفيلم من إنتاج عام ١٩٦٩م، إخراج حسين كمال الذي اختار قرية قلما التابعة لمركز قليوب بمحافظة القليوبية، لتصوير احداث الفيلم بها، كما اختار تصوير الفيلم أبيض وأسود بالرغم من وجود الأفلام الملونة؛ مستغلًا في ذلك الظلال على الوجوه في التعبير عن الأحداث والفيلم عن رواية للكاتب الكبير ثروت أباظة، وكتب السيناريو صبري عزت ومن إنتاج صلاح ذو الفقار.

وتدور أحداث الفيلم حول عتريس، طفل بريء، ينمو وينضج لتتبدل شخصيته العطوفة بصورة طبق الأصل من جده في قسوته، بطشه، جبروته، وتسلطه على حياة أهل قرية "الدهاشنة" بالقوة الذي يفرضها عليهم، ويقع عتريس في غرام فؤادة منذ الصغر ولكنها ترفضه بعد أن تَشبَّع بروح وأعمال جده المستبدة، لكن عتريس يطلب يدها من والدها رغم رفضها المتكرر الزواج به.

ولكن أحداث الفيلم لم تتوقف عند هذا، بل تناول الفيلم الظلم والقهر الذي تعرض له أهل القرية بسبب عتريس والإتاوات التي كان يفرضها عليهم، ومنع المياه عن الأرض حتى مات الزرع تأديبًا لأهل القرية، والفيلم من بطولة شادية، محمود مرسي، يحيى شاهين، محمد توفيق، أحمد توفيق، ومحمود ياسين.

وجديرٌ بالذكر أن الفيلم يحتل المركز ١٩ في قائمة أفضل ١٠٠ فيلم بذاكرة السينما المصرية حسب استفتاء النقاد بمناسبة مرور ١٠٠ عام على أول عرض سينمائي بالإسكندرية (١٨٩٦-١٩٩٦).

مسلسل سر الأرض

ويوجد العديد من الأفلام السينمائية التي تناولت مشكلات وقضيا الفلاحين والأراضي الزراعية، يوجد أيضًا مسلسلات قدمت معلومات هامة عن الزراعة ومن أبرز تلك المسلسلات مسلسل «سر الأرض» الذي يعد من أبرز المسلسلات التليفزيونية التي تناولت معلومات خاصة بالزراعة، والأمراض التي تصيب المحاصيل الزراعية وغيرها من المعلومات، بالإضافة إلى المشروعات الزراعية الأخرى مثل تربية الحيوانات. وقد أنتجه التلفزيون المصري بالتعاون مع وزارة الزراعة، كما قد تم بثه عام ١٩٩٤م بشكل أسبوعي؛ حيث كان يعرض كل يوم جمعة على شاشة المصرية الأولى، واستمر تصويره وعرضه لعدة سنوات؛ حيث استطاع العمل الفني أن ينال إعجاب كثير من المشاهدين المصريين من جميع الفئات العمرية على الرغم من أنه كان يستهدف الفلاحين والمزارعين، كما يعد هذا العمل الذي ظهرت فيه شخصية (القرموطي) لأول مرة والتي قدمها الفنان أحمد آدم.

وتدور أحداث المسلسل التليفزيوني حول مجموعة من المواقف الكوميدية، تستعرض أهمية الأرض والحفاظ عليها، ويهدف إلى نشر التوعية والنصائح والمعلومات الخاصة بالزراعة وما يخصها، بالإضافة إلى المشروعات الزراعية الأخرى مثل تربية الحيوانات، وتقديم هذه المعلومات لفئة الفلاحين، بهدف إعانتهم على استكمال مهنتهم الهامة، والضرورية للمجتمع.

وضم العمل التليفزيوني طوال فترة عرضه مجموعة كبيرة من النجوم أبرزهم كان علاء ولي الدين، أحمد آدم، ماجد الكدواني، أحمد رزق، طلعت زكريا، عثمان محمد علي، أنعام سالوسة وعماد رشاد، والعمل من تأليف فداء الشندويلي ومن إخراج أحمد بدر الدين.

مسلسل الوسية

من المسلسلات التي قامت بتسليط الضوء على فترة من الفترات التي كان يتسلط فيها المُلاك الأجانب وأصحاب السُّلطة على الفلاحين والمُعدَمين، والمسلسل مأخوذ عن السيرة الذاتية للدكتور خليل حسن خليل، أستاذ الاقتصاد السياسي، ويسلط المسلسل الضوء على حقبة ما قبل ثورة ١٩٥٢، وكان بطلنا ينتمي لإحدى قرى محافظة الشرقية؛ حيث يتتبع المسلسل معاناته المستمرة مع الفقر والظلم الاجتماعي، في الوقت نفسه الذي يكافح فيه لكي يكون أستاذًا جامعيًا، لتحسين أوضاعه الاجتماعية وتحقيق حلمه.

كما تناول العمل أيضًا قضية الإقطاع والاستبداد ومعاناة الفلاح المصري مع الأجانب، والقسوة والإهانات التي لاقاها على مدار سنوات من الملاك الأغنياء.

وضم العمل مجموعة من النجوم أبرزهم احمد عبد العزيز، شيرين، محمود حميدة، محسنة توفيق، محمد الدفراوي، عبد الرحمن أبو زهرة وحمدي أحمد، وكتب السيناريو والحوار يسر السيوي، إخراج إسماعيل عبد الحافظ.

مسلسل البشاير

من المسلسلات المهمة التي عكست حياة الفلاح المصري، وحلمه في شراء قطعة أرض لزراعتها والعيش من خيراتها، حيث تتمحور قصة العمل حول أبو المعاطي، رجل ذاق مرارة الغربة ليجني ثروة ضخمة، وعندما عاد إلى الوطن قرر أن يشتري قطعة أرض زراعية، وأن يقوم بزراعتها، ولكن لم تقف الأحداث عند هذا الحد بل يتداخل خط آخر مع الخط الدرامي لحياة أبو المعاطي، حيث النجمة سلوى نصار التي كانت تصور إحدى المشاهد السينمائية بجوار مزرعة أبو المعاطي، عندما ينقذها حين تعرضها لحادث، ويعتني بها في مزرعته، لتكتشف هي الأخرى حياة المزرعة وتعجب بالحياة البسيطة التي أنه لا أحد يعرفها فيها، على الرغم من شهرتها التي ملأت الجرائد والصحف وإعلانات التليفزيون.

وتم بث المسلسل المكون من ١٥ حلقة على شاشة التليفزيون عام ١٩٨٧م، والعمل من بطولة محمود عبد العزيز، مديحة كامل، أحمد بدير، حسن حسني، عبد العزيز مخيون، سناء يونس، وإنعام الجريتلي، والعمل من تأليف وحيد حامد وإخراج سمير سيف.

د. سامية قدري

«أجيال العصر الرقمي»

"إن هؤلاء الأولاد الذين يدخلون تجديدًا في ألعابهم سيكونون مما لا يُمكن تجنبه أن ينموا رجالًا ذوي طابع آخر، غير طابع أولاد عصور سالفة. وإن التغيير الذي طرأ على نفوسهم سيؤدي إلى طلب نوع مختلف من الحياة، وذلك سيؤدي إلى اشتهاء نظم وقوانين مُختلفة".

أفلاطون، كتاب القوانين

(٤)
أجيال ما بعد الألفية

عادةً ما يُطلق مُصطلح أجيال "ما بعد الألفية" أو أجيال العالم الرقمي على الشباب من جيلي زد Z وألفا Alpha، الجيلين المُشار إليهما أعلاه، إلا أن البعض يميل إلى الاقتصار على إطلاقه على جيل ألفا، خاصةً إن جيل ألفا هو جيل الانقلاب الرقمي الذي سوف يُشكل مُستقبل العالم. وعلى الرغم من أن جيل ألفا ما زال في طور التكوين، إلا أنه من المتوقع أن يصل باستخدام الرقمنة إلى مستوى يتشكل معه مُستقبل المُجتمعات المُعاصرة. وأيًا كان الاختلاف حول المُسميات وتحديد الفترة الزمنية، فإن جيلي Z و

Alpha هما أجيال ما بعد الألفية التي يُطلق عليها مُسميات عدة منها: الجيل الرقمي، الشبكي، المُبرمج، ويُطلق عليه في بعض الأحيان "مُجتمع المنصة"، Platform Society الذي يقضي فيه الشباب مُعظم وقتهم، كما أنه جيل يعيش كلًا من العالمين الواقعي والافتراضي، وهو في حالة تحول دائم بين العالمين؛ يتعاطون المحتويات الجديدة والمضامين الهزلية. وعلى الرغم من أن مُجتمع المنصة يُمثل نمطًا جديدًا من الفضاء الافتراضي، ولكنه ليس بعيدًا عن العالم الواقعي، فهو يقع في قلب الحياة اليومية، ويمتد تأثيره على جميع أشكال المُمارسات اليومية وقد أفرز مُجتمع المنصة نمطًا جديدًا من الجماهير يُعرف بالجمهور الرقمي Digital Publics. لقد بات مُجتمع المنصة بمثابة فقاعة Bubble يُمكن أن ينضم إليها من لم يتجاوزوا مرحلة الطفولة المتأخرة (جيل ألفا)، بل مُجتمع الفقاعات المُتقاطعة، بين جيلهم من ناحية، ومن ينجذب إلى تفضيلاتهم من أجيال مُغايرة من ناحية أخرى. كذلك تقاطع فُقاعتهم المحلية مع فقاعات جيلهم على مستوى كوكبي، وبالتالي التقاطع الثقافي بلا حدود.

وهكذا، أدى هذا الاختلاف بين الأجيال المعاصرة إلى تغاير العمر الزمني أو التكوين العمري للجيل بحيث يصعب أن نصف كتلة من البشر بأنهم يشكلون جيلًا مُتجانسًا له سمات واحدة، حيث يُمكن للجيل الواحد أن يحوي ثلاثة أجيال: جيل الصغار، جيل الوسط، جيل الشباب خاصةً مع حجم الانفتاح على العالم، وعلى التكنولوجيا، وحجم الطموحات الاقتصادية والاجتماعية، وأيضًا مع تفاوت استخدام الدول، خاصةً النامية، للتكنولوجيا، وحجم التناقضات لمن يعيشون في مناطق مُختلفة داخل هذه الدول، وبين المستويات الطبقية ومدى استخدامها وانفتاحها على التكنولوجيا. وهُنا تختلف الطموحات، والتطلعات، وتتناقض الأهداف ويُصبح التنوع والاختلاف هو السمة المُميزة داخل الجيل. وعلى الرغم من ذلك، فثمة خصائص وسمات عامة لأجيال ما بعد الألفية وأن هذه السمات والخصائص هي فرص وتحديات في الوقت ذاته؛ فُرص ومقومات للتقدُّم، وعلى المُجتمعات أن تستفيد منها من أجل الوصول إلى التغيير المنشود، وتحديات إذا ما تم النظر إليها بشك وريبة من قبل الأجيال الأقدم أو من قبل الكيانات التي تسعى للتغيير، فكما ذهب "رافترز" صاحب مُصطلح "ما بعد العادي"، "إن كل سياسة لها ثمن، فبغض النظر عن الكيفية التي نرى بها التقدم، أو نفكر في مدى منفعته، فإن له دائمًا أعراضًا جانبية حتمية، فلا يوجد أي إنجاز من الخير دون أن يكون له بعض النتائج من الشر. خاصة وأن هذه الأجيال تختلف كل الاختلاف عن الأجيال التي سبقتها.

يسري مصطفى

المجتمع الأبوي

يجري تداول مفهوم الأبوية Patriarchy بشكلٍ واسعٍ وخاصةً من قِبَل الجماعات المناصرة لحقوق النساء. ويجري التعبير عن هذا المفهوم بأكثر من طريقة؛ فتارةً نقول المجتمع الأبوي وتارةً نقول السلطة الأبوية. وفي كل الأحوال، فإن الأبوية هي تعبيرٌ عن علاقات سلطة على المستويين السياسي والاجتماعي، وتحتل العلاقة بين الرجال والنساء موقعًا محوريًّا في الأنظمة الأبوية. ومن منظور علاقات السلطة فإن الأبوية تعني: "... نظام سلطة الأب. وقد استعمله أغلب مفكري الحركة النسوية للإشارة إلى أسلوب تنظيم المجتمعات من خلال هيمنة الذكور على النساء وقهرهم لهن. وعلى ذلك يشير نظام سلطة الأب إلى الطريقة المتبعة في التوزيع غير العادل لمصادر الثروة المادية والرمزية (بما فيها الدخل المادي، والثروة، والقوة السياسية) بين الرجال والنساء، وذلك من خلال النظم الاجتماعية المختلفة كالأسرة، والحياة الجنسية، والدولة، والاقتصاد، والثقافة، واللغة" [أندرو إدجار و بيتر سيدجويك (٢٠٠٩)]. ومن ثم ينبغي التمييز الأبوية كنظام سياسي اجتماعي وبين الأبوة Fatherhood والتي تعبر علاقة أسرية، تمامًا مثل الفرق بين النظام الأمومي Matriarchy والأمومة Motherhood.

ولا يعني هذا أن كل نظام للسلطة هو نظام أبوي، فالأبوية هي أحد أشكال النظم الاجتماعية له سماته التي تجعله مختلفًا عن أنظمة أخرى. ويمكن أن نحدد سمتين أساسيتين بينها ترابط عضوي. فمن المنظور السياسي، تنتقص الأنظمة الأبوية، بدرجات مختلفة، من مبدأ المواطنة حيث يجري التعامل مع البشر بوصفهم "رعية"، وغالبًا ما يتم الاعتماد على الهياكل التقليدية القبلية والعائلية والطائفية في

تسيير النظام الاجتماعي والسياسي. ومن منظور النوع الاجتماعي، فإن الأبوية أسلوب تنظيم يعتمد على أطر وآليات تتحدد بموجبها أدوار ومواقع النساء والرجال بما يحفظ سيطرة الرجال.

وكما هو معروف، فإن معظم أنظمة الحكم في المجتمعات العربية تعتمد في إدارة المجتمعات على علاقات تقليدية، رغم وجود مؤسسات حديثة. فنجد أن التنظيمات القبلية والعصبيات العائلية، والطوائف الدينية مكونات أساسية مؤثرة في المجال السياسي. وقد يتجلى ذلك واضحًا في أوقات الانتخابات، ولكن تأثيرات هذا الواقع تنعكس في معظم الترتيبات والقرارات السياسية والاجتماعية. ولأن هذه الأنظمة من المفترض أنها حديثة تعتمد على القانون والمؤسسات، فإنها تعاني من تناقض خطير، أي ذلك التناقض بين متطلبات المواطنة والمساواة أمام القانون، والتي تعني التعامل مع كل فرد في المجتمع كمواطن مستقل، وبين واقع إدارة الحكم والمجتمع استنادًا إلى تكوينات جماعية تقليدية أو حديثة. وعندما نتحدث عن المواطنة من المنظور السياسي، فإننا في حقيقة الأمر نتحدث عن هوية الفرد في الدولة الحديثة. فالمواطنة هي الهوية الأولى للفرد في الدولة المعاصرة بغضِّ النظر عن جنسه أو دينه أو عرقه أو لونه أو لغته... إلخ، وأي انتقاص من مواطنة الفرد بسبب أي صفة من هذه الصفات يُعَدُّ تمييزًا. والتمييز هنا يستهدف في الغالب الفئات الأضعف في المجتمعات كالنساء والأقليات والمجموعات الأقل حظًا من النواحي الاجتماعية والاقتصادية. ويعني ذلك تقويض الأسس التي تضفي شرعية على الدولة الحديثة بداية من العقد الاجتماعي والديمقراطية وحتى أفكار حقوق الإنسان. ولذلك فإن المشكلة الرئيسية للنظم الأبوية أنها من حيث طبيعتها وتكوينها تقوم على التمييز. ولأنها تستبعد المواطنة، فإنها بالضرورة تستبعد القانون، أو توظف القانون لخدمة العلاقات القائمة.

وانطلاقًا من فكرة التمييز، ننتقل إلى السمة الأخرى للسلطة الأبوية، أي تلك المتعلقة بالنوع الاجتماعي أو العلاقة بين الرجال والنساء. ففي ظل علاقات قوى معينة تكون فيها العلاقات والتكوينات التقليدية جزءًا أساسيًا من تكوين السلطة، فمن الطبيعي أن تكون النساء في مواقع أدنى من الرجال في التنظيم الاجتماعي والسياسي. ولا شك أن تأثيرات الأنظمة الأبوية تختلف من مجتمع لآخر، وبين الريف والحضر، وبين المتعلمين وغير المتعلمين، ولكن هناك مظاهر متعددة للتمييز ضد النساء، بالمعنيين الاجتماعي والقانوني.

وتعد قوانين الأحوال الشخصية الموجودة في معظم الأنظمة القانونية في البلدان العربية أهم الأمثلة على الطابع المؤسسي والقانوني للتمييز. فمعظم هذه القوانين تتأسس على منطق الملكية والامتلاك، بمعنى أن الزوجة مِلْك الزوج، وأن كليهما مِلْك الجماعة الدينية أو الطائفية أو العائلية. وهذا الواقع القانوني معروف وثمة الكثير من الدراسات عن التمييز في قوانين الأحوال الشخصية. أما مظاهر التمييز على المستوى الاجتماعي فهي عديدة ومتعددة، بدايةً من تبرير العف والممارسات الضارة بالنساء، إلى التدخل في الحقوق والحريات الشخصية لهن. إن مسألة تبدو طبيعية مثل "احتشام النساء" تعبر عن منظومة لتفعيل مجموعة متكاملة من القواعد والعقوبات الثقافية إزاء النساء بوصفهن موضوعًا للأخلاق السائدة وليس القانون. ففي حين أن القوانين لا تجرم أفعالًا تتعلق بالملبس والحياة اليومية للنساء، فإننا نلاحظ أن ثمة خطابًا ثقافيًا وسياقًا اجتماعيًا يفرض نوعًا من الضبط على النساء، أي أن على الفتاة الخضوع طوعًا أو كرهًا لهذا النوع من الضبط وإلا فإنها تجازف بفقدان احترام الجماعة لها. وليس غريبًا بالطبع، أن تعمل الأنظمة الأبوية بشكل رسمي أو غير رسمي على إضفاء مشروعية على العديد من الخطابات التقليدية والدينية المتعلقة بالعفة والشرف، وأن تعادي خطاب الحريات والحقوق. والمسألة لا تتعلق بالقيم ولكنها، في حقيقة الأمر تتعلق بنظام السلطة.

وتجدر الإشارة كذلك إلى نوعين من الالتباس بخصوص طبيعة الأنظمة الأبوية في الوقت الراهن. يتعلق الأول بالتصور الذي يرى أن النظم الأبوية في صالح كل الرجال، وهذا خطأ شائع. فلا شك أن النظم الأبوية تميز ضد النساء، ولكنها من الناحية السياسية والاجتماعية مفيدة فقط لمن يملكون مقاليد الحكم ويتمتعون بسلطات سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، وهم قلة من الرجال في الغالب وليس كل الرجال. وربما كذلك تكون وضعية امرأة في موقع سلطة في أفضل من وضعية كثير من الرجال ممن لا يملكون أية سلطة أو موقع اجتماعي. وهنا ينبغي إظهار الفرق بين مفهومين يجري استخدامها، في الغالب، بنفس المعنى وهما الأبوية والذكورية. فإذا كانت الأبوية في معناها المجرد تعني علاقات سلطة بالمعنيين الاجتماعي والسياسي، فإن الذكورية تحيلنا مباشرةً إلى العلاقات بين الجنسين في أشكالها الأقل تجريدًا، وبمعنى آخر فهي شكل العلاقة بين الجنسين في ظل المجتمع الأبوي، فهي تعبِّر أكثر عن سلوكيات وتصرفات تقوم على السيطرة والإخضاع والتحيز الجنسي.

أما الالتباس الثاني فينبع من تصور أنصار الأبوية بأنه نظام طبيعي ومستقر، وفي الحقيقة أن الأمر عكس ذلك تمامًا. إن التحولات الاجتماعية التي تشهدها المجتمعات بفعل التعليم والتواصل والتغيرات التي تحدث على المستويات العائلية والقبلية والطائفية تنخر في أسس النظام الأبوي وتصدع أركانه التقليدية. ولكن مع الأسف فإن تصدع الأنظمة الأبوية ليس كافيًا في حد ذاته ما لم يرتبط بعمليات منهجية ومنظمة لتأسيس دولة مؤسسات قائمة على المواطنة والحقوق. ولذا نلاحظ أن المستفيدين من السلطة الأبوية سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي أو الشخصي يقاومون بشراسة وعنف أية مطالب نحو إعمال مبادئ المواطنة وحقوق الإنسان، وتحرير البشر من الجهل والفقر باعتبارهما التهديد الأساسي للوعي بالحقوق والمواطنة.

إن كل الجهود التي تسعى إلى إقرار المواطنة ومكافحة عدم التمييز وبناء دولة القانون والمؤسسات، هي السبيل إلى تفكيك بنية السلطة الأبوية، ولكن الأكيد أنه مسار صعب لأن المقاومة عنيفة والمصالح متداخلة. ومع ذلك فإن الأمل يظل موجودًا لأن النظم الأبوية، رغم كل الصعوبات والتحديات، تخوض معاركها الأخيرة بأسلحة عفا عليها الزمن.

الدولة المصرية ومبادرات دعم الفلاحين

الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية

العنوان: مربع 1331 شارع الدكتور أحمد زكي -
النزهة الجديدة - القاهرة - مصر

العنوان البريدي: صندوق 162 - 11811 - بانوراما - القاهرة

التليفون: 002 02 2262 1425 /6/7/8

البريد الإلكتروني: info@ceoss.org.eg

www.ceoss-eg.org

/ceoss